مجلة المنار

المجلد السابع

الجزء السادس والسابع والثامن

إهداء من

تابعوا ...

طبعة دار الوفاء
للطباعة والنشر

WWW.ALUKAH.NET

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«منارا» كمنار الطريق)

(مصر — ١٩ ربيع الاول سنة ١٣٢٢ — ١ يونيو (حزيران) سنة ١٩٠٤)

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

علماء الأزهر والمحاكم الشرعية

« يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ »

قعد أهل الأزهر عن إجابة طلب اسماعيل باشا الخديو تأليف كتاب في الحقوق والعقوبات موافق لحال العصر سهل العبارة مرتب المسائل على نحو ترتيب كتب القوانين الأوربية. وكان رفضهم هذا الطلب هو السبب في إنشاء المحاكم الاهلية واعتماد الحكومة فيها على قوانين فرنسا وإلزام الحكام بترك شريعتهم وحرمانهم من فوائدها، وفي توجيه عزائم الكثيرين من نابتة الامة الى درس تلك القوانين في مصر وأوربا وبذل النفقات العظيمة من الحكومة ومنهم لأجل تحصيلها. ولولا جمود اهل النفوذ من علماء الازهر لكانت كل هذه المحاكم شرعية آهلة بالعمائم التي يتحاسد حملتها على الشيء اللقا ويتنافسون فيما يرغب عنه غيرهم لقلة ذات يدهم. ولكانت تلك العمائم موضع الاحترام والاجلال كما يليق بها لا كما هي اليوم في نظر أكثر الناس. ثم انك تجد بعض أصحاب هذه العمائم يتشدقون بتلاوة « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون » و« من لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » يعرّضون بأهل المحاكم الاهلية ثم انهم يتحاكمون اليهم عند الحاجة ويتملقون لهم في المجامع

ليس إبطال هؤلاء العلماء للشريعة بعدم اجابة طلب اسماعيل باشا السابق بأعجب من اعتذارهم عنه وتعللهم فيه. انهم تعللوا بل احتجوا بأنهم يحافظون بذلك على الشرع وطريقة سلفهم الازهري في كيفية التأليف وهو ان يكون الكتاب مؤلفاً من متن وشرح وحاشية وعند زيادة البيان والتحقيق تضاف اليه التقارير — فهذه هي سنة المشايخ المألوفة. وتأليف كتاب أو كتب يقتصر فيها على القول الصحيح ويجعل عبارة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

سهلة مقسما الى مسائل تسرد بالعدد على كيفية كتب القوانين من البدع الهادمة لتلك السنة التي جرى عليها الميتون من عدة قرون !!!

حدثني علي باشا رفاعة قال ان اسماعيل باشا لما ضاق بالمشايخ ذرعا استحضر والده رفاعة بك وعهد اليه بأن يجتهد في إقناع شيخ الازهر وغيره من كبار الشيوخ بإجابة هذا الطلب وقال له انك منهم ونشأت معهم فأنت أقدر على اقناعهم فأخبرهم ان اوربا تضطرني اذا هم لم يجيبوا الى الحكم بشريعة نابليون . فأجابه رفاعة انني يا مولاي قد شخت ولم يطعن أحد في ديني فلا تعرضني لتكفير مشايخ الازهر اياي في آخر حياتي وأقاني من هذا الامر فأقاله وكان إنشاء هذه المحاكم التي يرى المشايخ أنها مؤسسة على الكفر والظلم والفسق أثر المحافظة على الدين ، وصونه من عبث الحاكمين ، وما هذا الدين الذي حافظوا عليه الا بدعة سيئة وهي كيفية التأليف التي ألفوها كما تقدم ولم ينزل بها كتاب ولا وردت بها سنة ولا جاءت في أثر عن الصحابة والتابعين . والكيفية التي دُعوا اليها فحسبوها خرقا في الاسلام هي أفضل وأنفع مما حافظوا عليه فالنتيجة أنهم أضاعوا الشريعة لاجل الجمود على هذه الكتب الحديثة الضارة المضيعة للعلم فكانوا من الخاطئين . وأعني بما أقول جمهورهم لا كلهم كما لا يخفى

حدثت المحاكم الاهلية فكانت قسيمة للمحاكم الشرعية ولكن ظهر للناس بالاختبار ان المحاكم التي يحكم فيها بقانون فرنسا أضمن للحقوق وأقرب للانصاف من المحاكم التي تسند شريعتها الى الوحي السماوي حتى كان شيوخ الازهر يحاكمون اليها فالشيخ العباسي رفع اليها بعض القضايا وكان شيخ الازهر ومفتي الديار المصرية . وكذلك شيخ الازهر السابق الشيخ سليم البشري حاكم اليها في قضية تتعلق بأوقاف الازهر وكان له مندوحة عن ذلك . فكانت جنايتهم على الشريعة أنهم كانوا السبب في إضاعة القسم الاكبر منها وأنهم سلكوا في القسم الثاني الذي بقي للمحاكم الشرعية طريقة سوء ذهبت بثقتهم وثقة سائر الناس منها — وكل ذلك بحجة حماية الدين وحفظ الشريعة الذي هو فخرهم ولو بالباطل ينالون به الزلفى في نفوس عامة المسلمين المقلدين لهم الذين لا يعلمون بماذا يقلدون

تكاد حماة الدين والمحافظة على الشريعة من هؤلاء تذهب نفسه حسرات كما ذهبت

بروحهما فان السماء والارض تستغيثان من خلل المحاكم الشرعية وتلجآن الى الحكومة طلبا لاصلاحها ولكن الشيوخ عقبة فى طريق كل اصلاح وحجتهم الوهمية المحافظة على الدين الذي لا يعرفه سواهم وقوتهم غرور العامة بهم وتصديق دعاويهم والحكومات تحترم دائما عقائد العامة وعاداتها وتقاليدها حقا كانت او باطلة لئلا تهيج عليها الرأي العام ولذلك كان صلاح حال العامة بالتربية الصحيحة والتعليم النافع مفضيا الى صلاح حال الحكومة بالطبع لأن رأي الامة يكون حينئذ صحيحا وقوة الامة لا تقاوم لان يد الله مع الجماعة

هذا بعض آثار التقليد الاعمى للميتين والجمود على العادات الموروثة وليس كل علماء الازهر على هذا الجمود بل السواد والدهماء منهم وانما العامة مع الاكثرين حتى يظهر خطأهم الزمان ، الذي لا يملو حكمه حكم إنسان ، هذا احدهم الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية اليوم قد رأى منذ زمن طويل فساد هذه المحاكم وشعر بتألم العدل من سيرة القضاة الشرعيين وسعى فى صلاحها وصلاحهم محاولا إقناع أمير البلاد به وما زال يلح عليه حتى عهد اليه الامير بان يضع بمساعدة بعض الفضلاء تقريرا فى ذلك سنة ١٨٩٦ ولكن كان نصيب التقرير الاهمال حتى قام المستر سكوت الانكليزي مستشار الحقانية يحاول وضع لائحة لاصلاح سير هذه المحاكم التى كثر تألم الناس منها وشكواهم للحكومة فأرشده الشيخ لذلك التقرير فطلبه من أحد حاشية الامير واستفاد منه واضعوا اللائحة الحديثة كثيرا من الفوائد ولكنها لم تكن كافية

وفي سنة ١٨٩٩م حاولت الحكومة المصرية عمل شئ في المحاكم الشرعية على انه من الاصلاح فقامت قيامة العلماء والجرائد وهيجت العامة لاعتقاد الجميع ان ما كان يحاول غير جائز شرعا (وفى الحقيقة انه لم يكن هو الاصلاح المطلوب للمحاكم) ولكنهم لم يطلبوا شيئا غيره يجوز عندهم شرعا. وكنا قبل هذه الفتنة قد كتبنا فى المنار الصادر آخر سنة ١٣١٦هـ مقالة فى (التعليم القضائي) بينا فيها ان إصلاح المحاكم الشرعية لا يكون الا بقضاة صالحين للقيام بأعباء القضاء وان هذا لا يتم الا بتعليم خاص بينا طريقه واقترحنا على شيخ الازهر ومجلس ادارته تنفيذه ولكن أنى ينفذ وحماة الدين من مشايخ الازهر اصحاب النفوذ لا يرضون شيئا جديدا غير ما ألفوا عليه آباءهم الا الشيخ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

محمد عبده وهو صاحب هذا الرأي . لكن لا موافق له منهم عليه في مجلس الادارة الا الشيخ عبدالكريم سلمان وأكثر الآراء كانت على ضد مايطلبان

انتهت فتنة المحاكم بسكوت الحكومة عن المشروع الذى أعدته ولكن المتقاضين لم يسكتوا على حقوقهم تضيع . في أثرها عهد بمنصب إفتاء الديار المصرية للرجل الذي كان اول ساع في الاصلاح والمشهود له بأنه أعرف الناس بطرقه فكلفته الحكومة تفتيش هذه المحاكم ووصف خللها وبيان مايحتاجه من العلاج ففعل ووضع في ذلك تقريره المشهور الذي أجمع الناس على استحسانه حتى ان الذين يعادون الاصلاح باسم الدين لم يجهروا بنقده ولا بالاعتراض عليه . ثم ألفت الحكومة لجنة للنظر فيما يمكن العمل به من التقرير رئيسها ناظر الحقانية وكان في اعضاء اللجنة مع المفتى قاضي مصر السابق وشيخ الازهر واخترمت المنية القاضي فى تلك الاثناء فوقف سير اللجنة واستمر على وقوفه وعذر الحكومة فى ذلك العامة وبلاء العامة العلماء وهاك ما قاله اللورد كرومر عن هذه المحاكم في تقريره عن سنة ١٩٠٢ وهو :

﴿ المحاكم الشرعية ﴾

« يقول المفتشون من العلماء التابعين لنظارة الحقانية ان أحكام قضاة المحاكم الشرعية في الاحوال الشخصية وانجازهم للقضايا قد تحسنت بعض التحسن ولا ريب ان زيادة انفاق المال تفضي الى إصلاح مهم في هذه المحاكم ولكن لا ينتظر ان يجري حتى يلح الاهالي فى طلب الاصلاح من أنفسهم وذلك يكون بتقدم العلم والمعرفة . والشكاوي الآن كثيرة ولكن المعارضة شديدة في كل تغيير مهما كان لازما وخاليا من الضرر . والغالب ان تلك المعارضة تحتج بدعوى ان الاصلاحات مخالفة للشريعة او لعادة القوم » اه

فانظر تجد ان هذا السياسي الواقف على حالة البلاد أتم الوقوف يصرح بأن الاصلاح لا يمكن الا بعد ان تحول العامة عن اعتقاد ما يقوله المشايخ فى مقاومة الاصلاح وأوضح منه ما قاله في تقريره عن سنة ١٩٠٣ الماضية . وانك لتجد شيوخنا يطلعون عليه ويعرفون ما يقول الناس فى جمودهم ولا يرجعون عنه رحمة بالشريعة التي انتحلوا احلها وبأنفسهم ، وهذا هو نصه :

﴿ المحاكم الشرعية ﴾

هذه ترجمة محضر مأخوذ عن الجريدة الرسمية وهو يتعلق بأعمال مجلس شورى

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

القوانين في جلسة حديثة العهد . والحديث فيها بين أحمد بك يحيى من أعيان المصريين وحضرة الشيخ حسونة النواوي وهو عالم جليل من علمائهم تولى منصب الافتاء فيما مضى

« حضرة احمد بك يحيى : ان الطريقة المتبعة حتى الآن في المحاكم الشرعية في أمر المرافعات وتأجيل القضايا أوجبت شكاوى كثيرة فلذا أقترح على مجلس شورى القوانين تأليف لجنة تدرس هذه الامور وتضع فيها تقريرا

« فضيلة الشيخ حسونه النواوي : اني لا أعلم ان المحاكم الشرعية تحتاج الى الاصلاح في أمر من أمورها

« تقرر بالاغلبية التصديق على رأي الشيخ حسونه النواوي » انتهى

فهذه الاعمال مشددة للمزاحم لانها تدل على ان في مجلس شورى القوانين نفسه بعضا من الاعضاء الاذكياء الذين يشعرون بوجوب الاصلاح للمحاكم الشرعية

اما كون الاصلاح ضروريا تتشوق اليه النفوس فذلك أمر ثابت لا شك فيه إذ ليس للناس أقل ثقة بهذه المحاكم الشرعية وقد علا الضجيج من أعمالها وكثرت شكاوي المتقاضين بين يديها وحجتهم عليها ترجع يوما عن يوم . والاصلاح يطلب من وجه معروف لا يختلف فيه وهو بسيط سهل المتنال وذلك ان الشرع نفسه لا يمكن ان يطرأ عليه تغيير مطلقا فغاية ما يطلب إذن هو أن يقضى به بين الناس بطريقة معقولة على يد قضاة جمعوا من العلم والاستقلال ما يمتنع معه تأثير كل مؤثر خارجي أيا كان مصدره

وكانت الحكومة قد شرعت منذ خمس سنوات تقريبا في معالجة هذا الداء ولكنها عدلت عنه لأن الغرض الذي كانت تقصده من الاصلاح انما هو صيانة المصريين أنفسهم فلم تجد منهم التأييد الكافي فأغفلته . اما الحكومة البريطانية فلا تبدأ بالسير في هذا السبيل ولكنها تنظر بعين الرضى الى كل اصلاح يبدأ به ذوو الشأن أنفسهم الذين يهمهم أمر المحاكم الشرعية أكثر من سواهم وتؤيدهم وتشد عزائمهم . ورأيي الخصوصي هو ان مجلس شورى القوانين يحسن صنعا بالعودة الى هذا الموضوع وايفائه حقه من البحث لاسيما ان التعجيل في اصلاح هذه المحاكم خير من التأجيل ففي مصر جيل جديد يختلف عن أجداده في أمور كثيرة فيمكن ان نحدثه نفسه يوما بأن يعد الى تلك الاركان القديمة يدا لا تعرف حرمة القديم فتكون أشد عليها من يد حكومة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

تعدها اليوم طبقا لارشاد قوم لاشأن لهم فى الامر لانهم لايدينون بالدين الاسلامي. فاذا كان لهذا الحساب نصيب من الصواب فالاجدر بأبناء اليوم أن يشرعوا في الاصلاح ويتلافوا الأمر قبل حلوله . وعسى ان المصلحين من أبناء القطر لا تضعف عزيمتهم لأول فشل حلّ بهم فان الرأي العام لأبناء دينهم هو في جانبهم وهو ينمو ويزداد وان كانوا لايجاهرون به فعليهم الثبات إذن لاسيما اذ لم يكن أحد ينتظر ان الناس تتغلب على أميالها وتوافقهم على مرادهم بعد أول حملة

ويجدر بي ان أذكر في هذا المقام ان مجلس شورى القوانين اقترح على الحكومة فى الملحوظات التي أبداها على ميزانية السنة الحاضرة أن تزيد مصروف المحاكم الشرعية فرفضت الحكومة هذا الاقتراح . وعندي أنها أحسنت في رفضها لأن كل زيادة فى هذا الباب تعد تبذيراً لاموال الأمة حتى يجيء الوقت الذي تباشر فيه مسألة الاصلاح بالجد والاهتمام » اه كلام اللورد

قبل ان يظهر تقرير اللورد هذا اجتمعت الجمعية العمومية المؤلفة من نظار الحكومة واعضاء شورى القوانين ومندوبي البلاد المصرية واقترح غير واحد من أعضائها مطالبة الحكومة باصلاح المحاكم الشرعية . فاحيل الطلب على مجلس شورى القوانين فأجمع الشيوخ أمرهم وأرادوا ان يدافعوا عن الحاضر حسب عادتهم ، فأتمر من يعنيهم الامر مع انصارهم في مجلس الشورى وكبيرهم هم قاضي مصر الذى خلق فى بلاد الروم مصريا ، وتعلم فى الاستانة ولكنه كأنه تخرج أزهريا ، وكثر السعي قبل الجلسة واتفقوا على شيء يدافع به القاضي الاكبر

ولما طرحت المسألة فى المجلس قال القاضي الاكبر كلمته المرّوزة وهي:

« قد سمعنا المقترحات المتعلقة بالمحاكم الشرعية ونقول ان أعمال تلك المحاكم ترجع اولا الى الشرع الشريف وهذا لايمكن مسلم ان يقول انه يحتاج الى اصلاح — وثانيا الى قضاة يحكمون بذلك الشرع وهؤلاء تنتخبهم لجنة من كبار العلماء الخبيرين تشكل بنظارة الحقانية بحضور ناظرها وطبعا انما تنتخبهم من العلماء الاكفاء — وثالثا لى لوائح سنتها الحكومة بعد أخذ رأي مجلس شورى القوانين . فان كان هناك اعتراضات توجهت أو تتوجه فى المستقبل فطبعا انما هي متوجهة على تلك اللوائح

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولو رجعت الحكومة فى جميع أعمال المحاكم الشرعية الى قواعد الشرع ونفذت بالطرق الشرعية جميع ماصدر من تلك المحاكم من الاحكام لم يوجد أدنى اعتراض فلذلك أطلب استلفات الحكومة الى ماذكر :

هذا نص ما كتب، وتناقل الناس عن قاضي مصر يومئذ زيادة منها أنه قال في الجلسة ان القضاة يدرسون علومهم في الازهر ويمتحنون فيه بحضور جماعة من كبار العلماء وانه لم يعرف عن أحد من قضاة المحاكم مايشكى منه وجاء فى آخر كلامه : اما إذا ارادت الحكومة تكميل المرشحين للقضاء باضافة بعض دروس مثل أدب القاضي وشيء من التمرين فلا بأس. وذكرت جريدة المؤيد يومئذ أنه قال ماينبغي لمثله فى مقامه ان يقوله. وكان له حزب مستعد لتأييد رأيه ولكن مفتي الديار المصرية تعقبه بعد ماأمر الكاتب بكتابة جميع ماقاله وقرر المفتي ماملخصه —

أما كون الشرع نفسه لايحتاج الى اصلاح فمسلم لكنه في كتبه التي في أيدي الناس بعيد عن أفهام الخصوم فهو في أشد الحاجة الى التقريب من الأفهام فيجب النظر في ذلك ولا نطلب فيه الا عملا سبقتنا الى مثله الدولة العثمانية في كتاب المجلة التي عليها العمل في محاكمها المسماة (بالعدلية) وفي المحاكم الشرعية فى ابواب المرافعات جميعها ولم يقل أحد ان الدولة في عملها ذلك قد خرجت عن الدين . (عند هذا قال الشيخ حسونة النواوي : كتاب الاحوال الشخصية الذي وضعه قدري باشا موجود وهو من أحسن ما يكون :)

وأما مسألة امتحان القضاة في لجنة من علماء الازهر وانتخابهم بلجنة فيها كبار العلماء فيجب بيان مافيها لهيأة المجلس لانني من اللجنتين — لجنة الامتحان ولجنة الانتخاب . أما الامتحان فيجري في موضوعات خاصة من عدة فنون يبتدأ فيها بالاصول فالمعاني فالبيان وهكذا ولا يأتي الفقه الا في آخر الدروس عند ما يكون الممتحن قد مل السؤال والطالب قد مل الجواب فيكتفي الاساتذة من الطالب ببعض كلمات ثم ينقلونه الى فن آخر . على أن الامتحان فى الفقه كان ولا يزال في أبواب العبادات مثل التيمم ونحوه. وقد ألحق فى المدة الاخيرة على لجنة الامتحان لتعيين مواضع الامتحان في المعاملات فحصل ذلك لكن كثيرا مايرجع عنه فهل مثل هذا الامتحان له علاقة بالقضاء الشرعي

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وهل تعرف به درجة القاضي ان كان أهلا للقضاء أو غير أهل

(قال) أنا عضو في اللجنتين كما قلت لكم وربما كنت أعرف الناس بمن ينتخبون للقضاء ولكني أقول لكم إننا نعمل في الانتخاب على قاعدة ارتكاب أخف الشرين فنختار أخف القاصرين قصورا وكثيرا ما نكون الاغلبية على انتخاب المتقدم في الزمان وان كان متأخرا في العلم والاستعداد

(قال) واما لوائح المحاكم التي يتوهم من لم يعرف تاريخها ان الحكومة وضعتها من عندها فهي بعيدة عن الشرع ومذاهبه فانا أذكر لكم حقيقة أمرها. كانت الحكومة في عهد أمراء مصر السابقين تاركة للمحاكم الشرعية تمام الاستقلال وكان الناس يستفتون من خلالها وظلمها وشيوع الرشوة فيها فلما أقلقوا الحكومة أمر سعيد باشا بوضع لائحة لسير هذه المحاكم وقد كان ذلك بقرار لجنة من علماء الازهر مؤلفة من علماء المذاهب الاربعة فاللائحة الاولى كان متفقا عليها من علماء الشرع - طال الزمان وظهر ان اللائحة لم تأت بالمطلوب واستمرت الشكوى من أعمال المحاكم فوضعت اللائحة الثانية بمعرفة الشيخ العباسي شيخ الازهر ومفتي الديار المصرية لذلك العهد . واما اللائحة الاخيرة فقد عرضت كذلك على شيخ الازهر ومفتي الديار المصرية وأقرها كما اقرها قاضي مصر السابق. فاللوائح لا تعاب اذن بمخالفة الشرع ولكنني أقول مع هذا انها قاصرة وفي حاجة الى الاصلاح فتبين ان المحاكم الشرعية في حاجة الى الاصلاح من كل جهة وهذا الاصلاح ينحصر عندي في خمسة أمور وهي:

(أولها) تقويم طريقة التعليم لعمال المحاكم الشرعية من قضاة وكتبة واضافة ما تحتاج اليه وظائف القضاء الشرعي وما يتعلق بها من المعلومات الى ما يتعلمون الآن وذلك يكون بانشاء فرقة خاصة بهذا الغرض من طلبة الجامع الازهر بالجامع الازهر ثم تكميل قاعدة انتخابهم بما يكفل التحقق من كفاءتهم. (ثانيها) تعديل لوائح المحاكم الشرعية على وجه يكفل انتظام سيرها وسرعة الفصل في قضاياها وازالة كل ما يشتكى منه بشرط المحافظة على الشرع (ثالثها) الاتفاق مع جماعة من شيوخ الحنفية على ايجاد طريقة لتقريب فهم الاحكام الشرعية التي يتقاضى الناس على حسبها حتى يمكن للخصوم ان يعرفوا الى أية قاعدة شرعية يرجع الحكم فيما يتخاصمون فيه ويسهل على

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

القضاة أنفسهم خصوصا في بدء أمرهم الرجوع الى مايحكمون بمقتضاه ويكون ذلك شاملا جميع أبواب المعاملات من الفقه (رابعها) وضع قاعدة لتنفيذ الاحكام الشرعية تكفل انتفاع المحكوم له بالحكم ضد أي شخص كان بما لايخالف الشرع (خامسها) ترقية مرتبات عمال المحاكم الشرعية والحاقهم بباقي موظفي الحكومة :

اقترح المفتي هذا وأمر بكتابته فكتب وظهرت على المجلس امارة الاعجاب والرضى به فقال بعض المؤتمرين ان هذا لاينافي قول القاضي والرأي مارآه القاضي . قال المفتي لك ان تقول ان رأيك موافق لرأي القاضي وليس لك ان تقول هذا عن غيرك وان كان القاضي يقر هذا الرأي فهو مانبغي ولافرق بين ان ينسب الي أواليه. فقال ذلك العضو لا بأس بموافقة القاضي على هذا ولكن تحذف المقدمات . قال المفتي وتحذف مقدمات القاضي أيضا . قال بعض الاعضاء الاولى ابقاء المقدمتين والموافقة على الرأي الاخير (رأي المفتي) مع اتفاق القاضي . وبعد ذلك استقر الرأي على ان يمحى ما كتب عن القاضي والمفتي ويستبدل به: ان المجلس يقترح على الحكومة الاصلاح بالاوجه المذكورة وكذلك كان

هذا ملخص ما كان في الجلسة وهج به الناس يومئذ كتبناه كما سمعناه من كثير من الاعضاء ومن يجتمع بهم . ولكن الجرائد خلطت في المسألة ومنها مانسب الاقتراح للقاضي وانما كان ردّاً عليه ثم انه لم يرد بدا من موافقة المجلس . والذي يهمنا اننا وصلنا بعد جهاد المجاهدين في سبيل الاصلاح الى أن مجلس الشورى طلب باتفاق الاراء ان تبادر الحكومة الى اصلاح هذه المحاكم فليس لها بعد هذا عذر بالارجاء وهو أقصى أو فوق ما كان يتمنى اللورد كرومر

أرأيتك هؤلاء القضاة الشرعيين هل اعتبروا باجماع أهل الرأي والحل والعقد وغيرهم على فساد أمرهم وسوء سيرتهم ؟ كلا انهم لم يزدادوا الا غيا وتماديا حتى ان المحكمة العليا التي تشرف على جميع مجاري العبر هي أوغل من محاكم الواحات في الغرور والخلل والزلل . ومن أعجب ماصدر عن قاضي مصر في هذه الأيام ببركة مستشاره أو مشيره التصدي لمنع ديوان الاوقاف من تنفيذ لائحة المساجد التي وضعها مفتي الديار المصرية وأقرها مجلس الاوقاف الأعلى بعد مباحثات طويلة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

﴿ لائحة المساجد ﴾

ماهي لائحة المساجد وماوجه الحاجة اليها ؟ هي لائحة تدور على جعل أئمة المساجد وخطبائها من أهل العلم بالدين ليؤدوا الفرائض على وجهها وجعل مؤذنيها وخدمتها من أهل الكفاءة للقيام بعملهم على وجهه. ولايجهل أحد ان أكثر الأئمة في هذا العهد من الجهال حتى باحكام الطهارة والصلاة وأكثر الخطباء يغلطون على المنبر حتى بآيات القرآن ويأتون فى وعظهم بما يتبرأ الدين منه في الغش والكذب على الله ورسوله ودينه بسرد الأحاديث الموضوعة والخرافات المصنوعة . أليس من العجائب ان يوجد في المسلمين من يحافظ على هذه المنكرات ويطلب بقاءها وعدم إزالتها باسم الدين وهو يعد مع هذا من علماء المسلمين ؟ بلى وانهم ليحتجون بأنهم يحافظون على شروط الواقفين ، وهل وجد واقف اشترط ان يكون الائمة والخطباء من الجاهلين ؟ رب أعوذ بك من همزات الشياطين

أوقاف المسلمين تزداد ربحا ونموا ومساجد المسلمين فى خراب حسي ومعنوي الا ماعمرت جدره وزخرفت سقفه لجنة الآثار العربية ليتمتع بالنظر اليها السائحون من الافرنج الذين يحبون الاطلاع على مباني الاولين ، وراتب الخطيب والامام اليوم كما كان منذ قرن أوقرون اذ كان مالك الالف يعد غنيا كبيرا ، والالف لاتشبع فى سنتنا الحمار شعيرا ، لهذا يضطر ديوان الاوقاف ان يجعل الجاهلين الكسالى المعدمين أئمة وخطباء اذ لايرضى العالم الفاضل أن ينقطع لعمل لايزيد راتبه في الشهر على مئة قرش وقد يكون خمسين قرشا . هذا وان مساعدة أهل العلم والدين على معايشهم من أفضل المبرات التي تنشأ لها الاوقاف الخيرية لهذا كان من موضوع لائحة المساجد أن يجعل للامام والخطيب راتب يتراوح بين خمس مئة قرش وثمان مئة قرش وللمؤذن والخادم راتب يرتقي الى ثلاث مئة قرش وذلك بعد انتقائهم بحسب الشروط التي تؤهلهم للقيام بعملهم على أكمل وجه . وقد رفقت اللائحة بحال الحاضرين على مابهم فلم تقض بعزل أحد منهم وانما جعلت مبدأ الاصلاح فيمن يجدد

بهذه اللائحة تصرف أموال الاوقاف المكنوزة فى أفضل مصارفها ، بهذه اللائحة تقام صلاة الجماعة على وجهها ، بهذه اللائحة تكون الخطابة مؤدية للحكمة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

التي شرعت لاجلها ، بهذه اللائحة تكون بيوت الله نظيفة طاهرة كما يليق بها ، بهذه اللائحة ينمو علم الدين بما وجد لاهله من المعاش الطبيعي الذي يليق بكرامتهم بعد ان أقفلت في وجوه المتقطعين له أبواب الرزق ، واحتقرهم الناس ولو بغير حق ، ومع هذا كله نجد في أصحاب العمائم من يسعى في إلغاء اللائحة بحجة أنها مخالفة للدين ؛ وانها وضعت للافساد وهم من المصلحين ؛ يحاولون إلغاءها بسلطة المحكمة الشرعية التي ضجت السماء والارض من فساد حالها ، وشدة اختلالها ، فلماذا لايصلحونها ويقيمون حكم الله فيها ان كانوا صادقين ؟

كتب قاضي مصر الى مدير الاوقاف يطلب اللائحة لينظر فيها ويأمر بتنفيذ مايرى تنفيذه منها وإلغاء مايرى إلغاءه وذكرت الجرائد انه هدد المدير بعزله اذا لم يفعل فعرض المدير كتابته على مجلس الاوقاف الاعلى فقرر المجلس اجابة القاضي بأن هذا أمر لايعنيه وأنه ليس في اللائحة أمر مخالف للشرع كما قرر مفتي الديار المصرية وأن الامر العالي الصادر في سنة ١٢٩١ يجيز للمجلس سن أمثال هذه اللائحة ولهذا يرفض المجلس طلب القاضي ويأمر بتنفيذها كما قررها هكذا ورد في جريدة الاهرام وقد أنذرت القاضي بأن لايلعب بالنار ونعم مافعلت ، فان الامر خطير كما ذكرت ، هذا نموذج من سيرة هذه المحكمة بعد ماعمت البلوى ، وعظمت الشكوى ، يلعب أهلها بالنار ، ويسخطون الديار ، ويفقدون الانصار ، ولا تسمع من علماء الازهر كلمة انكار ، بل يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا ياأولي الابصار .

مناظرة بين مقلد وصاحب حجة تابع ويتبع

(الوجه الحادي والستون) قولكم : وأجمعوا على جواز شراء اللحمان والاطعمة والثياب وغيرها من غير سؤال حلها اكتفاء بتقليد أربابها : جوابه ان هذا ليس تقليدا في حكم من احكام الله ورسوله من غير دليل بل هو اكتفاء بقبول قول الذابح والبائع وهو اقتداء واتباع لأمر الله ورسوله حتى لو كان الذابح والبائع يهوديا او نصرانيا أو فاجرا اكتفينا بقوله في ذلك ولم نسأله عن أسباب الحل كما قالت عائشة رضي الله عنها : يارسول الله ان ناساً يأتوننا باللحمان لاندري اذكروا اسم الله عليها ام لا ؟

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فقال : « سموا انتم وكلوا » فهل يسوغ لكم تقليد الكفار والفساق في الدين كما تقلدونهم في الذبائح والأطعمة ؟؟

فدعوا هذه الاحتجاجات الباردة وادخلوا معنا في الأدلة الفارقة بين الحق والباطل لنعقد معكم عقد الصلح للأمم على تحكيم كتاب الله وسنة رسوله والتحاكم اليهما وترك اقوال الرجال لهما ، وان ندور مع الحق حيث كان ولا نتخير إلى شخص معين غير الرسول ، نقبل قوله كله ، ونرد قول من خالفه كله ، وإلا فاشهدوا بأنا اول منكر لهذه الطريقة وراغب عنها ، وداع الى خلافها ، والله المستعان

(الوجه الثاني والستون) قولكم : لو كلف الناس كلهم الاجتهاد وان يكونوا علماء ضاعت مصالح العباد وتعطلت الصنائع والمتاجر وهذا محال سبيل اليه شرعا وقدرا !!

فجوابه من وجوه : (احدها) ان من رحمة الله سبحانه بنا ورأفته انه لم يكلفنا بالتقليد فلو كلفنا به لضاعت أمورنا وفسدت مصالحنا لانا لم نكن ندري من نقلد من المفتين والفقهاء وهم عدد فوق المئين ولا يدري عددهم في الحقيقة إلا الله ، فان المسلمين قد ملأوا الأرض شرقا وغربا وجنوبا وشمالا وانتشر الاسلام بحمد الله وفضله وبلغ مبلغ الليل فلو كلفنا بالتقليد لوقعنا في اعظم العَنَت والفساد ولكلفنا بتحليل الشيء وتحريمه ، وإيجاب الشيء وإسقاطه معا ، ان كلفنا بتقليد كل عالم . وان كلفنا بتقليد الاعلم فالأعلم فمعرفة ما دل عليه القرآن والسنن من الاحكام اسهل بكثير كثير من معرفة الاعلم الذي اجتمعت فيه شروط التقليد ومعرفة ذلك مشقة على العالم الراسخ فضلا عن المقلد الذي هو كالاعمى . وان كلفنا بتقليد البعض وكان جعل ذلك الى تشهينا واختيارنا صار دين الله تبعا لارادتنا واختيارنا وشهواتنا وهو عين المحال فلا بد ان يكون ذلك راجعا إلى امر الله ورسوله باتباع قوله وتلقي الدين من بين يديه وذلك محمد بن عبد الله بن عبد المطلب رسول الله وامينه على وحيه ، وحجته على خلقه . ولم يجعل الله هذا المنصب لسواه بعده ابدا (الثاني) ان بالنظر والاستدلال صلاح الامور لاضياعها وباهمالها وتقليد من يخطيء ويصيب اضاعتها وفسادها كما الواقع شاهد به . (الثالث) ان كل واحد منا مأمور بأن يصدق الرسول فيما اخبر به ويطيعه فيما امر وذلك لا يكون الا بعد معرفة امره وخبره ولم يوجب الله سبحانه من ذلك على الامة الا ما فيه حفظ دينها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ودنياها وصلاحها فى معاشها ومعادها، وباهمال ذلك تضيع مصالحها، وتفسد امورها، فما خراب العالم الا بالجهل ، ولا عمارته الا بالعلم، واذا ظهر العلم فى بلد او محلة قل الشر فى اهلها ، واذا خفي العلم هناك ظهر الشر والفساد ، ومن لم يعرف هذا فهو ممن لم يجعل الله له نورا ،

قال الامام احمد : لولا العلم كان الناس كالبهائم . وقال : الناس احوج الى العلم منهم الى الطعام والشراب لان الطعام والشراب يحتاج اليه في اليوم مرتين او ثلاثا والعلم يحتاج اليه فى كل وقت .

(الرابع) ان الواجب على كل عبد ان يعرف مايخصه من الاحكام ولايجب عليه ان يعرف مالا تدعوه الحاجة الى معرفته وليس في ذلك اضاعة مصالح الخلق ولا تعطيل لمعاشهم فقد كان الصحابة رضي الله عنهم قائمين بمصالحهم ومعاشهم وعمارة حروثهم والقيام على مواشيهم والضرب في الأرض لمتاجرهم والصفق بالاسواق وهم اهدى العلماء الذين لايشق في العلم غبارهم . (الخامس) ان العلم النافع هو الذي جاء به الرسول دون مقدرات الاذهان ومسائل الخرص والالغاز وذلك بحمد الله تعالى أيسر شيء على النفوس تحصيله وحفظه وفهمه ، فانه كتاب الله الذي يسره للذكر كما قال تعالى « ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مُدَّكِر » قال البخاري في صحيحه: قال مطر الوراق : هل من طالب علم فيعان عليه ؟ ولم يقل فتضيع عليه مصالحه ، وتتعطل عليه معايشه ، وسنة رسول الله وهي ـ بحمد الله ـ مضبوطة محفوظة ، اصول الاحكام التي تدور عليها نحو خمس مئة حديث . وفرشها وتفاصيلها نحو أربعة آلاف . وانما الذي هو فى غاية الصعوبة والمشقة مقدرات الاذهان، وأغلوطات المسائل، والفروع والاصول التي ماأنزل الله بها من سلطان، التي كل مالها في نمو وزيادة وتوليد والدين كل ماله فى غربة ونقصان ، والله المستعان .

(الوجه الثالث والستون) قولكم : قد أجمع الناس على تقليد الزوج لمن يهدي اليه زوجته ليلة الدخول ، وعلى تقليد الاعمى في القبلة والوقت ، وعلى تقليد المؤذنين وتقليد الائمة فى الطهارة وقراءة الفاتحة ، وتقليد الزوجة فى انقطاع دمها ووطئها وتزويجها : فجوابه ماتقدم ان استدلالكم بهذا من باب المغاليط وليس هذا من التقليد

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المذموم على لسان السلف والخلف في شيء ونحن لم نرجع الى أقوال هؤلاء لكونهم اخبروا بها بل لأن الله ورسوله امر بقبول قولهم وجعله دليلا على ترتب الأحكام فاخبارهم بمنزلة الشهادة والاقرار . فأين في هذا مايسوغ التقليد في احكام الدين . والاعراض عن القرآن والسنن ، ونصب رجل بعينه ميزانا على كتاب الله وسنة رسوله ؟؟

(الوجه الرابع والستون) قولكم : أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم عقبة ابن الحرث ان يقلد المرأة التي أخبرته بانها أرضعته وزوجته . فيالله العجب فأنتم لاتقلدونها في ذلك ولو كانت احدى أمهات المؤمنين ولاتأخذون بهذا الحديث وتتركونه تقليدا لمن قلدتموه دينكم وأي شيء في هذا مما يدل على التقليد في دين الله ؟ وهل هذا الا بمنزلة قبول خبر المخبر عن امر حسي يخبر به وبمنزلة قبول الشاهد ؟ وهل كان مفارقة عقبة لها تقليدا لتلك الامة أو اتباعا لرسول الله صلى الله عليه و آله وسلم حين امره بفراقها ؟ فمن بركة التقليد انكم لاتأمرونه بفراقها وتقولون هي زوجتك حلال وطئها !!!

واما نحن فمن حقوق الدليل علينا أن نأمر من وقعت له هذه الواقعة بمثل ما أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعقبة بن عامر سواء ولا نترك الحديث تقليدا لاحد. (لها بقية)

سوريا والاسلام

(٨ مسيحو سوريا في أيام الدولة العربية)

زعم الكاتب المتحمس ان المسلمين لما استولوا على سوريا ابتدأوا يسومون السوريين الذل والهوان قال « ولو ان المسلمين حكماء كباقي الفاتحين الذين اكتسحوا سوريا أو بالحري كالسلوقيين والرومانيين الذين لم يكونوا يتعرضون للسوريين بما يمس عوائدهم وعواطفهم دينيا وأديبا بل كانوا يكتفون بحفظ سيطرتهم السياسية عليهم — لو كانوا حكماء ولم يصنعوا بهم ماصنعوه لما كانوا الاقوام السوريين الا الملاطفة والطاعة »

ثم طفق يسرد الالفاظ التي يعرفها من اللغة تدل على الظلم والاستبعاد والتي لاتدل أيضا ليعظم الامر ويهيج تعصب نصارى سوريا على مسلميها وان كان هذا التعصب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يضر قومه أكثر مما يضر المسلمين وهو لا يدري لسكره بخمرة حرية أمريكا التي سمحت له بأن يشتم الاسلام والمسلمين بما شاء قال:

«ولا يظن القارئ أن تعصب المسلمين ضد المسيحيين في أيام الدولة العربية كان بسيطا كما نفهمه اليوم. كلا. بل كان استبدادا مطلقا واستعبادا. تصور ايها القارئ حالة أمة يهجم عليها في منازلها وكنائسها ويقتل بعضها ويسبي البعض الآخر. تصور حالة أمة يحكم عليها تارة بهدم معابدها وأخذ عشر بيوتها وطورا بأخذ أحسن دورها ومنازلها لتجعل جوامع أو بيوتا للقضاء، تصور حال أمة يحكم عليها بأن تعلق على أبواب منازلها صور الشياطين تميزا لها عن بيوت المسلمين. تصور حالة أمة يحكم عليها بأن تقفل مكاتبها ويمنع أولادها وصغارها من تعلم القراءة. تصور حال أمة لم يكن يقبل أحد من أفرادها في دواوين الحكومة المتسلطة عليها. تصور حالة أمة لم يكن يسمح لها بأن تظهر صلبانها في الاسواق ولا بأن تدق جرسا. تلك هي حالة المسيحيين في سوريا في أيام الدولة العربية. ولقد حدثت هذه وجرى هذا الضغط في أيام جميع الخلفاء الامويين والعباسيين وكان بالاكثر في أيام جعفر المتوكل على الله في سنة ٨٤٩ أو بالحري عند ما ابتدأت العربية ان تشعر بضعفها وانحطاطها»:

وجوابنا عن هذا كله كلمة فذة نضطر ان نصرح بها مع الاسف وهي: ان هذا اختراع محض فلا هجوم على البيوت والكنائس ولا صور شياطين، ولا منع من تعليم، فان العرب كانوا أرحم الدول الفاتحة وأعدلها وكانت سيرتهم نقيض ما قال هذا المتعصب بشهادة عدول المؤرخين حتى من الافرنج الذين أوجدوا الغلو في التعصب الديني في الارض ثم طفق بعضهم يذمه في هذا الزمان. ومن شاهد ما تعامل به دولهم المسلمين وغيرهم في مثل بلاد جاوه لشاهد ما تقشعر منه الابدان، وهو فوق ما اخترعته مخيلة رفول سعادة وألصقته بالعرب وقد تقدم في رد النبذة السابقة ما يؤيد قولنا هذا في العرب وسنزيده بيانا

أما السلوقيون فقد كانت أيامهم كلها حروبا داخلية وخارجية من أول عهدها الى آخره وكان فيها من الفظائع ما فيها ومن أقبحها ضغط الملك انطوخيوس الثاني على اليهود ونهب هيكلهم واسرافه في قتلهم ونهب أموالهم في القرن الثاني قبل المسيح وقد سلم هذا الملك الفاجر الذي لقب نفسه باسم (الله) زمام حكومته لنسائه ونذمائه فأسرع

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الخراب والدمار بسوء سيرتهن وسيرتهم الى سوريا ولم تتطف من بعده بران الثورات والفتن من سوريا. ولما ولي انطيخوس الثالث الملك انبرى لاخماد ثورة مولو القائد السوري الذي استقل في جهة نهر الفرات فانتهز الفرصة انخيوس وخرج عليه وادعى الملك لنفسه وهو من بيت سلقوس مؤسس المملكة فشغله ذلك عن محاربة مصر زمنا ثم عاد اليها بعد ما تولاها بطليموس الخامس وهو صغير السن وكان استولى على فلسطين وفينيقيه وسوريا السفلى. ثم زوج بطليموس ابنته ووعده بان يعطيه فلسطين وسوريا السفلى مهرا لها ولكنه لم يصدق. وبعد محاربة الرومانيين إياه وثورة ارمينيا عليه نهب هيا كل آسيا ومعابدها فاحتوى جميع كنوزها وخزائنها. ثم طالبه ملك مصر بما وعد به ابوه من مهر ابنته وهو فلسطين وسوريا السفلى فأغار على مصر حتى اذا كاد يظفر صده الرومانيون فعاد ينتقم من اليهود بما جنى غيرهم فهجم على بيت المقدس ونهب الهيكل وعاث فيه فسادا ولطخه بالنجاسة . ولم تكن حال من بعده بأمثل من حاله فهذا نموذج من سيرة السلوقيين الذين فضلهم هذا المتعصب الغالي على العرب الذين كانوا أفضل الفاتحين فى الارض وارفقهم وأعدلهم. ان سوريا لم يستقر لها فى أيامهم قرار ، ولم تكنها مع الامان دار ، حتى ان السوريين سئموا الحياة في آخر عهدهم ودعوا طغرانيس ملك أرمينية فولوه عليهم فأمنت البلاد، واطمأن العباد ؛ فأين مثل هذه الثورات والفتن فى أيام العرب ؟ لقد استولى على سوريا كثير من الفاتحين الغرباء فلم يمتزج السوريون بأحد امتزاجهم بالعرب وحسبك انهم استعربوا فلم تعد تعرف لهم جنسية غير العربية . فاعتبر بتعصب هذا الكاتب الذي أراه بغض المسلمين النور ظلمة والسعادة شقاء والخير شرا والحق باطلا ، وانظر هل يتيسر لناجمع كلمة السوريين وفيهم مثل هذا يكتب وينشر ، ويفرق ويمزق ، ويقنع المسلمين بان سيرة سلفهم توجب عليهم عداوة النصارى ، ولا يجد له من أبناء ملته مفندا ولا رادعا حتى كأن الجميع معه فى ارائه، مع علمهم بخطأه واختلاقه.

اما الرومانيون فتاريخهم معروف ، وعتوهم وجورهم غير مجهول ، ومؤرخو النصارى يعترفون بما قاسى السوريون منهم عامة وما قاسى اليهود منهم خاصة لاسيما بعد مادخل الرومانيون في النصرانية . ولقد تنصر معظم أهل سوريا ولكن لم يتجنسوا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بالجنسية الرومانية ولم يكن حكامهم يعاملونهم على اتفاقهم معهم في الدين معاملة المساواة لذلك أدهشهم عدل الاسلام ومساواته فكانوا عونا للمسلمين على الروم في حروبهم ولولا ذلك لم يتم للعرب فتح سوريا فى تلك المدة القصيرة. قال البلاذري في فتوح البلدان

حدثني ابو جعفر الدمشقي قال حدثنا سعيد بن العزيز قال بلغني انه لما جمع هرقل للمسلمين الجموع وبلغ المسلمين اقبالهم اليهم لوقعة اليرموك ردوا على أهل حمص ما كانوا اخذوا منهم من الخراج وقالوا «قد شغلنا عن نصرتكم والدفع عنكم فأنتم على أمركم» فقال أهل حمص: لولايتكم وعدلكم أحب الينا مما كنا فيه من الظلم والغشم ولندفعن جند هرقل عن المدينة مع عاملكم: ونهض اليهود فقالوا: والتوراة لا يدخل عامل هرقل مدينة حمص الا ان نغلب ونجهد: فأغلقوا الابواب وحرسوها. وكذلك فعل أهل المدن التي صولحت من النصارى واليهود وقالوا: ان ظهر الروم وأتباعهم على المسلمين صرنا على ما كنا عليه والا فانا على أمرنا ما بقي للمسلمين عدد:

وقال فى كتابه فتوح الشام يذكر اقبال الروم على المسلمين ومسير أبي عبيدة من حمص: «فلما أراد ان يشخص دعا حبيب بن مسلمة فقال اردد على القوم الذين كنا صالحناهم من أهل البلد ما كنا أخذنا منهم فانه لا ينبغي لنا إذ لا نمنعهم (أي نحميهم) أن نأخذ منهم شيئا وقل لهم نحن على ما كنا عليه فيما بيننا وبينكم من الصلح ولا نرجع عنه الا أن ترجعوا عنه وانما رددنا عليكم أموالكم لانا كرهنا ان نأخذ أموالكم ولا نمنع بلادكم: (اي نحميها) فلما أصبح أمر الناس بالمسير الى دمشق ودعا حبيب بن مسلمة القوم الذين كانوا أخذوا منهم المال فأخذ يرده عليهم وأخبرهم بما قال ابو عبيدة وأخذ أهل البلد يقولون: ردكم الله الينا ولعن الله الذين كانوا يملكوننا من الروم ولكن والله لو كانوا هذا ما ردوا الينا بل غصبونا وأخذوا مع هذا ما قدروا عليه من أموالنا: اهـ وقد اورد هذين الشاهدين الشيخ شبلي النعماني فى رسالة الجزية والاسلام واستدل بهما وبغيرهما على ان الجزية جزاء الحماية والدفاع (راجع ص ٣٥٦ من منار السنة الاولى)

التعدي على الكنائس وجعلها مساجد لم يكن مما يستحله المسلمون كما يعلم من له أدنى اطلاع من مسألة عمرو بن العاص مع العجوز القبطية في مصر. وهؤلاء بنو

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أمية أظلم العرب قد اقترفوا هذا الاثم مرة والقصة تدل على كونها من الظلم على عدل العرب وبعدهم عن مثل هذا الاعتداء قال البلاذري فى فتوح البلدان مانصه :

قالوا ولما ولي معاوية بن ابي سفيان أراد ان يزيد كنيسة يوحنا في المسجد بدمشق فأبى النصارى ذلك فأمسكه . ثم طلبها عبدالملك بن مروان في ايامه لازيادة في المسجد وبذل لهم مالا فأبوا ان يسلموها اليه . ثم ان الوليد بن عبد الملك جمعهم في أيامه وبذل لهم مالا عظيما على ان يعطوه إياها فأبوا فقال : لئن لم تفعلوا لأهدمنها : فقال بعضهم ياامير المؤمنين ان من هدم كنيسة جن أو أصابته عاهة : فأحفظه قوله ودعا بمول وجعل يهدم بعض حيطانها بيده وعليه قباء خز أصفر ثم جمع الفعلة والنقاضين فهدمها فى المسجد . فلما استخلف عمر بن عبد العزيز شكا النصارى اليه ما فعل الوليد بهم فى كنيستهم فكتب الى عامله يأمره برد مازاده في المسجد عليهم فكره أهل دمشق ذلك وقالوا نهدم مسجدنا بعد أن أذنا فيه وصلينا ويرد بيعة ؟ وفيهم يومئذ سليمان بن حبيب المحاربي وغيره من الفقهاء وأقبلوا على النصارى فسألوهم ان يعطوا جميع كنائس الغوطة التي أخذت عنوة وصارت فى أيدي المسلمين على ان يصفحوا عن كنيسة يوحنا ويمسكوا عن المطالبة بها فرضوا بذلك وأعجبهم فكتب به الى عمر فسره وأمضاه : اه

فهذه الحادثة على مافيها من خروج الوليد عن نهج الشرع لفسقه المشهور تدل على شدة محافظة العرب على الكنائس وحقوق الذمة فان ملكهم اضطر الى كنيسة ليوسع بها مسجدا رأى ان يكون اثرا من آثاره ، وموضعا لفخاره ، بعد ماعجز عنه سلفه حرمة للذمة فجاء بنفسه يسترضي النصارى ويبذل لهم المال الكثير وهم يأبون عليه ويهددونه بالوقوع في العاهات ويخاطبونه بكلمة (الجنون) فهل يصح ان يكون هذا شأن رعية مظلومة مضطهدة مع الفاتحين القاهرين ، أم هو إدلال من عوملوا بالعدل والمساواة ، والحلم والاناة ، ولم يتعودوا ان يهضموا حقا ، ولا ان يسلبوا رزقا .

قال البلاذري : حدثني هشام بن عمار انه سمع المشايخ يذكرون أن عمر بن الخطاب عند مقدمه الجابية من أرض دمشق مر بقوم مجذومين من النصارى فأمر ان يعطوا من الصدقات وأن يجري عليهم القوت . وقال هاشم سمعت الوليد ابن مسلم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

يذكر ان خالد بن الوليد شرط لاهل الدير الذي يعرف بدير خالد شرطا في خراجهم بالتخفيف عنهم حين أعطوه سلما صعد عليه فانفذه لهم أبو عبيدة . ولما فرغ أبو عبيدة من أمر مدينة دمشق سار الى حمص فمر ببعلبك فطلب أهلها الامان والصلح فصالحهم على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم وكتب لهم :

« بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب أمان لفلان بن فلان وأهل بعلبك رومها وفرسها وعربها على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم ودورهم داخل المدينة وخارجها وعلى أرحائهم وللروم ان يرعوا سرحهم ما بينهم وبين خمسة عشر ميلا ولا ينزلوا قرية عامرة فاذا مضى شهر ربيع وجمادى الاولى ساروا الى حيث شاؤا ومن أسلم منهم فله مالنا وعليه ما علينا . ولتجارهم ان يسافروا الى حيث ارادوا من البلاد التي صالحنا عليها وعلى من أقام منهم الجزية والخراج ، شهد الله وكفى بالله شهيدا : »

أرأيت الفاتح الذي يصالح خصمه مثل هذا الصلح الذي يقال فيه انه قاس يهدم الكنائس ويأخذ المنازل . كيف وقد أسلفنا في النبذة الماضية انهم كانوا يدعون لهم أملاكهم حتى ما يأذنون للمسلمين ان يشاركوهم فيها ولو بحق !!!

أما الدواوين التي زعم المتعصب ان نصارى سوريا كانوا محرومين منها فقد كانت في الحقيقة في أيديهم خاصة فان عمر لما دون الدواوين كانت دواوين بلاد الشام بالرومية لكثرة الكتاب في الروم وقلتهم في العرب مع عدم عناية المسلمين باحتكار اعمال الدولة ومن المشهور أنها ظلت على ذلك الى عهد عبد الملك ابن مروان وانظر ماقاله المؤرخون في سبب نقلها الى العربية . ونختار عبارة البلاذري لقدمه وتحريه في الرواية قال

« قالوا ولم يزل ديوان الشام بالرومية حتى ولي عبد الملك بن مروان فلما كانت سنة ١٨ أمر بنقله وذلك ان رجلا من كتاب الروم احتاج ان يكتب شيئا فلم يجد ماء فبال في الدواة فبلغ ذلك عبد الملك فأدبه وأمر سليمان بن سعد بنقل الديوان فسأله ان يعينه بخراج الاردن سنة ففعل ذلك فلم تنقض السنة حتى فرغ من نقله . واتى به عبد الملك فدعا بسرجون كاتبه فعرض ذلك عليه فغمه وخرج من عنده كئيبا فلقيه قوم من كتاب الروم فقال اطلبوا المعيشة من غير هذه الصناعة فقد قطعها الله عنكم : »

فانظر هذا تجد انه لم يكن التعصب الديني مانعا للعرب من جعل جميع رجال

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الدين من الروم يكتبون بلغتهم ماشاؤا حتى أساؤا ووجد عبد الملك انه ينبغي للدولة العربية ان تكون دواوينها عربية ففعل. ولم يمنع ذلك غير المسلمين ان يكونوا عمالا لهم بعد تعلم العربية ولاسيما في دولة بني العباس بل كان مثل ابراهيم الصابي يرتقي الى ان يكون وزير القلم ولسان الخليفة العباسي وكم ارتقى مثله من سائر الطوائف (راجع مقالات الاسلام والنصرانية في المجلد الخامس)

وانك لتجد الكاتب مع تعصبه قد تفلت منه القلم فأومأ الى الفرق بين أول عهد العرب وآخره ولاشك ان أول عهدهم خير لانهم كانوا اشد تمسكا بالاسلام وعملا به وهذا يثبت ان الاسلام نفسه علة للعدل لأنه يأمر به قال تعالى «ولا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ على ان لاتعدلوا ، اعدلوا هو أقرب للتقوى» اي لاتحملنكم عداوة بعض الناس لكم على عدم العدل فيهم بل اعدلوا مع العدو وغيره . (للرد بقية)

﴿ باب السؤال والفتوى ﴾

(تعدد الزوجات)

(س ٢٠) نجيب أفندي قناوي أحد طلبة الطب في أمريكا : يسألني كثير من أطباء الامريكانيين وغيرهم عن الآية الشريفة « فانكحوا ماطاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم ان لاتعدلوا فواحدة» ويقولون كيف يجمع المسلم بين أربع نسوة ؟ فاجبتهم على مقدار مافهمت من الآية مدافعة عن ديني وقلت ان العدل بين اثنتين مستحيل لانه عند مايتزوج الجديدة لابد ان يكره القديمة فكيف يعدل بينهما والله أمر بالعدل فالاحسن واحدة، هذا ماقلته وربما أقنعهم ولكن أريد منكم التفسير وتوضيح هذه الآية وماقولكم في الذين يتزوجون ثنتين وثلاثا : ؟

(ج) ان الجماهير من الافرنج يرون مسألة تعدد الزوجات اكبر قادح في الاسلام متأثرين بعاداتهم وتقليدهم الديني وغلوهم في تعظيم النساء وبما يسمعون ويعلمون عن حال كثير من المسلمين الذين يتزوجون بعدة زوجات لمجرد التمتع الحيواني من غير تقيد بما قيد القرآن به جواز ذلك وبما يعطيه النظر من فساد البيوت التي تتكون من زوج واحد وزوجات لهن أولاد يتحاسدون ويتنازعون ويتباغضون. ولايكفي مثل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هذا النظر للحكم في مسألة اجتماعية كبرى كهذه المسألة بل لا بد قبل الحكم من النظر في طبيعة الرجل وطبيعة المرأة والنسبة بينهما من حيث معنى الزوجية والغرض منها، وفي عدد الرجال والنساء في الامم أيهما أكثر، وفي مسألة المعيشة المنزلية وكفالة الرجال للنساء أو العكس أو استقلال كل من الزوجين بنفسه. وفي تاريخ النشوء البشري ليعلم هل كان الناس في طور البداوة يكتفون بأن يختص كل رجل بامرأة واحدة. وبعد هذا كله ينظر هل جعل القرآن مسألة تعدد الزوجات امرا دينيا مطلوبا أم رخصة تباح للضرورة بشروط مضيق فيها ؟

أنتم معشر المشتغلين بالعلوم الطبية أعرف الناس بالفرق بين طبيعة الرجل والمرأة وأهم التباين بينهما. ومما نسلم نحن بالاجمال ان الرجل بطبيعته أكثر طلبا للانثى منها له وانه قلما يوجد رجل عنين لا يطلب النساء بطبيعته ولكن يوجد كثير من النساء اللاتي لا يطلبن الرجال بطبيعتهن ولولا أن المرأة مغرمة بأن تكون محبوبة من الرجل وكثيرة التفكر في الحظوة عنده لوجد في النساء من الزاهدات في التزوج أضعاف ما يوجد الآن . وهذا الغرام في المرأة هو غير الميل المتولد من داعية التناسل في الطبيعة فيها وفي الرجل وهو الذي يحمل العجوز والتي لا ترجو زواجا على التزين بمثل ما تتزين به العذراء المعرضة والسبب عندي في هذا معظمه اجتماعي وهو ماثبت في طبيعة النساء واعتقادهن القرون الطويلة من الحاجة الى حماية الرجال وكفالتهم وكون عناية الرجل بالمرأة على قدر حظوتها عنده وميله اليها . احس النساء بهذا في الاجيال الفطرية فعملن له حتى صار ملكة موروثة فيهن حتى ان المرأة لتبغض الرجل ويؤلمها مع ذلك ان يعرض عنها ويمتهنها وانهن ليألمن ان يرين رجلا — ولو شيخا كبيرا أو راهبا متبتلا — ولا يميل الى النساء ولا يخضع لسحرهن ويستجيب لرقيتهن . ونتيجة هذا ان داعية النسل في الرجل أقوى منها في المرأة فهذه مقدمة أولى

ثم ان الحكمة الالهية في ميل كل من الزوجين الذكر والانثى الى الآخر الميل الذي يدعو الى الزواج هو التناسل الذي يحفظ به النوع كما ان الحكمة في شهوة التغذي هي حفظ الشخص . والمرأة تكون مستعدة للنسل نصف العمر الطبيعي للانسان وهو مئة سنة . وسبب ذلك ان قوة المرأة تضعف عن الحمل بعد الخمسين في الغالب فينقطع دم حيضها ويروض التناسل من رحمها والحكمة ظاهرة في ذلك والاطباء أعلم

بتفصيلها . فاذا لم يبح للرجل التزوج بأكثر من امرأة واحدة كان نصف عمر الرجال الطبيعي في الأمة معطلا من النسل الذى مقصود الزواج اذا فرض ان الرجل يقترن بمن تساويه في السن وقد يضيع على بعض الرجال أكثر من خمسين سنة اذا تزوج بمن هي أكبر منه وعاش العمر الطبيعي كما يضيع على بعضهم أقل من ذلك اذا تزوج بمن هي أصغر منه وعلى كل حال يضيع عليه شيء من عمره حتى لو تزوج وهو في سن الخمسين بمن هي فى الخامسة عشرة يضيع عليه خمس عشرة سنة. وما عساه يطرأ على الرجال من مرض أو هرم عاجل او موت قبل بلوغ السن الطبيعي يطرأ مثله على النساء قبل سن اليأس . وقد لاحظ هذا الفرق بعض حكماء الافرنج فقال لو تركنا رجلا واحدا مع مئة امرأة سنة واحدة لجاز ان يكون لنا من نسله في السنة مئة إنسان واما اذا تركنا مئة رجل مع امرأة واحدة سنة كاملة فأكثر ما يمكن ان يكون لنا من نسلهم إنسان واحد والارجح ان هذه المرأة لا تنتج أحدا لان كل واحد من الرجال يفسد حرث الآخر . ومن لاحظ عظم شأن كثرة النسل في سنة الطبيعة وفى حال الامم يظهر له عظم شأن هذا الفرق — فهذه مقدمة ثانية

ثم ان المواليد من الاناث أكثر من الذكور فى أكثر بقاع الأرض . وترى الرجال على كونهم أقل من النساء يعرض لهم من الموت والاشتغال عن التزوج أكثر مما يعرض للنساء ومعظم ذلك في الجندية والحروب وفي العجز عن القيام بأعباء الزواج ونفقاته لان ذلك يطلب منهم فى أصل نظام الفطرة وفيما جرت عليه سنة الشعوب والامم الا ماشذ . فاذا لم يبح للرجل المستعد للزواج ان يتزوج بأكثر من واحدة اضطرت الحال الى تعطيل عدد كثير من النساء ومنعهن من النسل الذي تطلبه الطبيعة والامة منهن ، والى إلزامهن بمجاهدة داعية النسل فى طبيعتهن وذلك يحدث أمراضا بدنية وعقلية كثيرة يمسي بها أولئك المسكينات عالة على الامة وبلاء فيها بعد ان كن نعمة لها أو الى اباحة أعراضهن والرضى بالسفاح وفى ذلك من المصائب عليهن لاسيما اذا كن فقيرات ما لا يرضى به ذو إحساس بشري . وانك لتجد هذه المصائب قد انتشرت في البلاد الافرنجية حتى أعيا الناس امرها وطفق أهل البحث ينظرون في طريق علاجها فظهر لبعضهم ان العلاج الوحيد هو اباحة تعدد الزوجات . ومن العجائب أن ارتأى هذا

شبكة الألوكة www.alukah.net

الرأي غير واحدة من كاتبات الانكليز وقد نقلنا ذلك عنهن في مقالة نشرت في المجلد الرابع من المنار (تراجع في ص ٧٤١) وانما كان هذا عجيبا لان النساء ينفرن من هذا الامر طبعا وهن يحكمن بمقتضى الشعور والوجدان ، أكثر مما يحكمن بمقتضى المصلحة والبرهان ، بل ان مسألة تعدد الزوجات صارت مسألة وجدانية عند رجال الافرنج تبعا لنسائهم حتى لتجد الفيلسوف منهم لايقدر ان يبحث في فوائدها وفي وجه الحاجة اليها بحث بريء من الغرض طالب كشف الحقيقة — فهذه مقدمة ثالثة

وانتقل بك من هذا الى اكتناه حال المعيشة الزوجية وأشرف بك على حكم العقل والفطرة فيها وهو ان الرجل يجب ان يكون هو الكافل للمرأة وسيد المنزل لقوة بدنه وعقله وكونه أقدر على الكسب والدفاع وهذا هو معنى قوله تعالى (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم) وان المرأة يجب ان تكون مدبرة المنزل ومربية الاولاد لرقتها وصبرها وكونها كما قلنا من قبل واسطة في الاحساس والتعقل بين الرجل والطفل فيحسن أن تكون واسطة لنقل الطفل الذكر بالتدريج الى الاستعداد للرجولية ولجعل البنت كما يجب ان تكون من اللطف والدعة والاستعداد لعملها الطبيعي . وان شئت فقل في بيان هذه المسألة ان البيت مملكة صغرى كما ان مجموع البيوت هو المملكة الكبرى فللمرأة في هذه المملكة ادارة نظارة الداخلية والمعارف وللرجل مع الرياسة العامة ادارة نظارات المالية والاشغال العمومية والحربية والخارجية . واذا كان من نظام الفطرة ان تكون المرأة في البيت وعملها محصورا فيه لضعفها عن العمل الآخر بطبيعتها وبما يعوقها من الحبل والولادة ومداراة الاطفال وكانت بذلك عالة على الرجل — كان من الشطط تكليفها بالمعيشة الاستقلالية بَلْهَ السيادة والقيام على الرجل . واذا صح ان المرأة يجب ان تكون في كفالة الرجل وان الرجال قوامون على النساء كما هو ظاهر فماذا نعمل والنساء أكثر من الرجال عدداً ؟ ألا ينبغي أن يكون في نظام الاجتماع البشري أن يباح للرجل الواحد كفالة عدة نساء عند الحاجة الى ذلك لاسيما في أعقاب الحروب التي تجتاح الرجال وتدع النساء لا كافل للكثير منهن ولا نصير ؟ ويزيد بعضهم على هذا ان الرجل في خارج المنزل يتيسر له ان يستعين على أعماله بكثير من الناس ولكن المنزل لا يشتمل على غير أهله وقد تمس الحاجة الى مساعد للمرأة على أعمالها الكثيرة كما

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تقضي قواعد علم الاقتصاد في توزيع الاعمال ولا يمكن ان يكون من يساعدها في البيت من الرجال لما في ذلك من المفاسد فمن المصلحة على هذا ان يكون في البيت عدة نساء مصلحتهن عمارته ـ كذا قال بعضهم ـ فهذه مقدمة رابعة

واذا رجعت معي الى البحث في تاريخ النشوء البشري في الزواج والبيوت (العائلات) أو في الازدواج والانتاج تجد أن الرجل لم يكن في أمة من الامم يكتفي بامرأة واحدة كما هو شأن أكثر الحيوانات وليس هذا بمحل لبيان السبب الطبيعي في ذلك بل ثبت بالبحث أن القبائل المتوحشة كان فيها النساء حقا مشاعا للرجال بحسب التراضي وكانت الام هي رئيسة البيت اذ الاب غير متعين في الغالب وكان كلما ارتقى الانسان يشعر بضرر هذا الشيوع والاختلاط ويميل الى الاختصاص فكان أول اختصاص في القبيلة أن يكون نساؤها لرجالها دون رجال قبيلة أخرى ومازالوا يرتقون حتى وصلوا إلى اختصاص الرجل الواحد بعدة نساء من غير تقيد بعدد معين بل حسب ما يتيسر له فانتقل بهذا تاريخ البيوت (العائلات) الى دور جديد صار فيه الاب عمود النسب وأساس البيت كما بين ذلك بعض علماء الالمان والانكليز المتأخرين في كتبهم في تاريخ البيوت (العائلات) ومن هنا يزعم الافرنج ان نهاية الارتقاء هو ان يختص الرجل الواحد بامرأة واحدة وهو مسلم وينبغي ان يكون هذا هو الأصل في البيوت ولكن ماذا يقولون في العوارض الطبيعية والاجتماعية التي تلجيء الى ان يكفل الرجل عدة من النساء لمصلحتهن ومصلحة الامة ولاستعداده الطبيعي لذلك . وليخبرونا هل رضي الرجال بهذا الاختصاص وقنعوا بالزواج الفردي في أمة من الامم الى اليوم؟ أيوجد في أوربا في كل مئة ألف رجل لا يزني ؟ كلا ان الرجل بمقتضى طبيعته وملكاته الوراثية لا يكتفي بامرأة واحدة اذ المرأة لا تكون في كل وقت مستعدة لغشيان الرجل إياها كما أنها لا تكون في كل وقت مستعدة لثمرة هذا الغشيان وفائدته وهو النسل فداعية الغشيان في الرجل لا تنحصر في وقت دون وقت ولكن قبوله من المرأة محصور في أوقات وممنوع في غيرها . فالداعية الطبيعية في المرأة لقبول الرجل انما تكون مع اعتدال الفطرة عقيب الطهر من الحيض، وأما في حال الحيض وحال الحمل والارتقال فتأبى طبيعتها ذلك وأظن أنه لولا توطين المرأة نفسها على إرضاء الرجل والحظوة عنده ولولا ما يحدثه

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

التذكر والتخيل للذة وقعت في اباتها من التعمل لاستعادتها لاسيما مع تأثير التربية والعادات العمومية لكان النساء يأبين الرجال في أكثر أيام الطهر التي يكن فيها مستعدات للعلوق الذي هو مبدأ الانتاج . ومن هذا التقرير يعلم ان اكتفاء الرجل بامرأة واحدة تستلزم ان يكون فى أيام طويلة مندفعا بطبيعته الى الافضاء اليها وهي غير مستعدة لقبوله أظهرها أيام الحيض والانتقال بالحمل والنفاس وأقلها ظهورا ايام الرضاع لاسيما الاولى والايام الاخيرة من ايام طهرها وقد ينازع فى هذه لغلبة العادة فيها على الطبيعة . واما اكتفاء المرأة برجل واحد فلا مانع منه في طبيعتها ولا لمصلحة النسل بل هو الموافق لذلك اذ لا تكون المرأة فى حال مستعدة فيها لملامسة الرجل وهو غير مستعد مادام فى اعتدال مزاجهما . ولا نذكر المرض لان الزوجين يستويان فيه ومن حقوق الزوجية وآدابها ان يكون لاحدهما شغل بتمريض الآخر فى وقت مصابه عن السعي وراء لذته . وقد ذكر عن بعض محققي الاوربيين ان تعدد الازواج الذي وجد في بعض القبائل المتوحشة كان سببه قلة البنات لوأد الرجال إياهن فى ذلك العصر — فهذه مقدمة خامسة

بعد هذا كله اجل طرفك معى فى تاريخ الامة العربية قبل الاسلام تجد أنها كانت قد ارتقت الى ان صار فيها الزواج الشرعي هو الاصل في تكوّن البيوت وان الرجل هو عمود البيت وأصل النسب وان تعدد الزوجات لم يكن محدودا بعدد ولا مقيدا بشرط وان اختلاف عدة رجال إلى امرأة واحدة يعد من الزنا المذموم ، وأن الزنا على كثرته يكاد يكون خاصا بالاماء وقلما يأتيه الحرائر الا أن يأذن الرجل امرأته بأن تستبضع من رجل يعجبها ابتغاء نجابة الولد ، وأن الزنا لم يكن معيبا ولا عارا صدروه من الرجل وانما يعاب من حرائر النساء . وقد حظر الاسلام الزنا على الرجال والنساء جميعا حتى الاماء فكان من يصعب جدا على الرجال قبول الاسلام والعمل به مع هذا الحجر بدون إباحة تعدد الزوجات ولو لا ذلك لاستبيح الزنا في بلاد الاسلام كما هو مباح فى بلاد الافرنج — فهذه مقدمة سادسة

ولا ننس مع العلم بهذه المسائل ان غاية الترقي فى نظام الاجتماع وسعادة البيوت (العائلات) أن يكون تكوّن البيت من زوجين فقط يعطي كل منهما الآخر ميثاقا غليظا على الحب والاخلاص ، والثقة والاختصاص ، حتى اذا ما رزقا اولادا كانت عنايتهما متفقة على حسن تربيتهم ليكونوا قرة عين لهما ويكونا قدوة صالحة لهم في الوفاق والوئام والحب والاخلاص — فهذه مقدمة سابعة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فاذا أنعمت النظر في هذه المقدمات كلها ، وعرفت فرعها وأصلها ، تجلى لك هذه النتيجة أو النتائج : هي أن الاصل في السعادة الزوجية والحياة البيتية هو ان يكون للرجل زوجة واحدة وان هذا غاية الارتقاء البشري في بابه والكمال الذي ينبغي ان يربي الناس عليه ويقتنعوا به ، وأنه قد يعرض له ما يحول دون اخذ الناس كلهم به وتمس الحاجة الى كفالة الرجل الواحد اكثر من امرأة واحدة ، وان ذلك قد يكون لمصلحة الافراد من الرجال كأن يتزوج الرجل بامرأة عاقر فيضطر الى غيرها لاجل النسل ويكون من مصلحتها أو مصلحتهما معا ان لا يطلقها وترضى بأن يتزوج بغيرها لاسيما اذا كان ملكا او أميرا ، او تدخل المرأة في سن اليأس ويرى الرجل انه مستعد للإعقاب من غيرها وهو قادر على القيام بأود غير واحدة وكفاية أولاد كثيرين وتربيتهم ، او يرى ان المرأة الواحدة لا تكفي لاحصانه لأن مزاجه يدفعه الى كثرة الافضاء ومزاجها بالعكس أو تكون فاركا منشاصا (أي تكره الزوج) أو يكون زمن حيضها طويلا ينتهي الى خمسة عشر يوما في الشهر ويرى نفسه مضطراً لأحد الأمرين التزوج بثانية أو الزنا الذي يضيع الدين والمال والصحة ويكون شراً على الزوجة من ضم واحدة اليها مع العدل بينهما كما هو شرط الاباحة في الاسلام ولذلك استبيح الزنا في البلاد التي منع فيها التعدد بالمرة

وقد يكون التعدد لمصلحة الامة كأن تكثر فيها النساء كثرة فاحشة كما هو الواقع في بعض البلاد الانكليزية أو تقع حرب مجتاحة تذهب بالألوف الكثيرة من الرجال فيزيد عدد النساء زيادة فاحشة تضطرهن الى الكسب والسعي في حاج الطبيعة ولا بضاعة لاكثرهن في الكسب الا أبضاعهن . واذا هن بذلنها فلا يخفى على الناظر ماوراءها من الشقاء على المرأة لاكافل لها اذا اضطرت الى القيام بأود نفسها وأود ولد ليس له والد لاسيما عقيب الولادة ومدة الرضاعة بل الطفولية كلها . وما قال من قال من كتاب الانكليز بوجوب تعدد الزوجات الا بعد النظر في حال البنات اللواتي يشتغلن في المعامل وغيرها من الاماكن العمومية وما يعرض لهن من هتك الاعراض والوقوع في الشقاء والبلاء . ولكن لما كانت الاسباب التي تبيح تعدد الزوجات هي ضرورات تتقدر بقدرها وكان الرجال انما يندفعون الى هذا الامر في الغالب إرضاء للشهوة لا عملا بالمصلحة وكان الكمال الذي هو الاصل المطلوب عدم التعدد جعل التعدد في الاسلام رخصة لا واجبا ولا مندوبا لذاته وقيد بالشرط الذي نطقت به الآية الكريمة وأكدته تأكيدا مكررا فتأملها

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

قال تعالى : «وان خفتم أن لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع ، فان خفتم ان لا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم، ذلك أدنى ان لا تعولوا» الخ فأنت ترى أن الكلام كان في حقوق الايتام ولما كان في الناس من يتزوج باليتيمة الغنية ليتمتع بمالها ويهضم حقوقها لضعفها حذر الله من ذلك وقال ان النساء امامكم كثيرات فاذا لم تتقوا من أنفسكم بالقسط فى اليتامى اذا تزوجتم بهن فعليكم بغيرهن فذكر مسألة التعدد بشرطها ضمنا لا استقلالا والافرنج يظنون أنها مسألة من مهمات الدين فى الاسلام . ثم قال « فان خفتم ان لا تعدلوا فواحدة » ولم يكتف بذلك حتى قال « ذلك أدنى ان لا تعولوا» أي إن الاكتفاء بواحدة أدنى وأقرب لعدم العول وهو الجور والميل الى أحد الجانبين دون الآخر من عال الميزان اذا مال وهو الارجح فى تفسير الكلمة فأكد أمر العدل وجعل مجرد توقع الانسان عدم العدل من نفسه كاف في المنع من التعدد . ولا يكاد يوجد أحد يتزوج بثانية لغير حاجة وغرض صحيح يأمن الجور لذلك كان لنا ان نحكم بأن الذواقين الذين يتزوجون كثيراً لمجرد التنقل فى التمتع يوطنون أنفسهم على ظلم الاولى ومنهم من يتزوج لأجل ان يغيظها ويهينها ولا شك ان هذا محرم في الاسلام لما فيه من الظلم الذي هو خراب البيوت بل وخراب الأمم، والناس عنه غافلون باتباع أهوائهم

هذا ما ظهر لنا الآن فى الجواب كتبناه بقلم العجلة على أننا كنا قد أرجأنا الجواب لنمعن فى المسألة ونراجع كتابا أو رسالة في موضوعها لأحد علماء ألمانيا قيل لنا انها ترجمت وطبعت فلم يتيسر لنا ذلك فان بقي فى نفس السائل شيء فليراجعنا فيه والله الموفق والمعين

﴿ الأعطار الافرنجيه والكحول ـ طهارتها ﴾

(س ٢١) أحمد أفندى عزمي بمصر :

الاستاذ يعلم ان أنواع الاعطار المستحضرة بمعامل أوروبا شغلت حيزاً كبيراً جداً في ميدان التجارة . وعلى تلك النسبة شاع استعمالها بين العموم خصوصاً العائلات ولا أزيد الاستاذ علما باني ربما جاورت في بعض صفوف الصلاة رجالا قد عم المسجد روائح ما باجسامهم وملابسهم من تلك الاعطار . على اننا نعلم من الفن ومن المشاهدة أن تلك المستحضرات جميعها يدخلها الكؤول «اسبرتو» ويقولون إن الكؤول نجس باجماع المذاهب الاربعة لتخمره وهو ينتج نجاسة كافة أنواع هذه الاعطار فاذا صحت هذه النتيجة تبعاً لصحة المقدمة تكون مصيبة الامة الاسلامية من ذلك عظيمة جدا ولا غرابة في ذلك اذا علمنا ان الطهارة شرط فى كثير من العبادات على ان الكل

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

يعني كل المسلمين واقعون في هذه المصيبة وهم يظنون انهم يحسنون صنعاً .

فهل للاستاذ حفظه الله للاسلام ان يخوض هذا الموضوع ويهدينا فيه الى سواء السبيل فان كنا مصيبين ثبتنا على مانحن عليه والا أعلمتم ذلك الخطأ العام والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم . والله يحفظكم لنا

(ج) ان هذه الاعطار طاهرة ومعاذ الله ان يجعل دين الفطرة الطيب قذارة وقد بينا ذلك بالتفصيل ، وإقامه الدليل تلو الدليل ، في المجلد الرابع من المنار وقد انتقد ذلك جاهل فرددنا عليه في نبذتين عنوانهما (طهارة الكحول. والرد على ذي فضول) فليراجع ذلك كله (في ص ٥٠٠ و٨٢١ و٨٦٦)

﴿ حضور عبادة النصارى ﴾

(س ٢٢) ا ٠ ف ٠ في أسيوط : يقيم المبعوثون الامريكانيون في مدارسهم حفلة سنوية يلقي فيها التلامذة خطبا علمية ومناظرات أدبية ويدعون لحضور هذه الحفلة من شاؤا من المسلمين وغيرهم . ومن المعلوم أنهم يقيمون في اول كل عمل لهم صلاة دينية كالتي يقيمونها عند افتتاح الحفلة . وهذه الصلاة عبارة عن دعاء يطلبون به من المسيح بصفته ابنا لله وفاديا للناس (نعوذ بالله) أن يبارك الحفلة والمحتفلين . فهل يجوز للمسلمين اجابة هذه الدعوة ، وحضور هذه الحفلة ، وعند الصلاة يقفون جميعا بهيئة هذه الصلاة فهل يجوز قيام المسلمين معهم مجاراة لهم ؟ ثم اذا لم يقفوا هل عليهم في سماع هذه الألفاظ وهذا الدعاء من حرج ؟ أفتونا ولكم الفضل :

(ج) مجاراة المسلم لغير المسلم وتشبهه به في عمل من أعمال دينه الخاصة به لايجوز بحال والمنصوص في كتب الفقه انه يعتبر ردة وخروجا من الاسلام اذا كان بحيث يشتبه بهم ويظن انه منهم . وأما مجرد رؤية صلاتهم وسماع دعائهم من غير مشاركتهم فيه فلا يحرم الا على من يخشى عليه ان يميل الى دينهم من الاطفال ونحوهم ودعاء غير الله تعالى شرك في الاسلام وان كان ما يدعى به خيرا وقال الفقهاء ان الرضى بالشرك شرك ولكن ماكل متفرج على شئ يرضى به . ومازال المسلمون في السلف والخلف يطلعون على عبادات أهل الملل كلهم ولم نعلم ان أحداً من الأئمة حرم ذلك أو أنه ورد في الكتاب او السنة حظر له . وقد بلغنا ان بعض جهال المسلمين الذين يحضرون احتفالاتهم في المدارس وغيرها يتشبهون بهم في صلاتهم ويجارونهم فيها ولكنك لا تجد من الذين دفعتهم الاهواء الى تحريم ما أحل الله من طعام ولباس لأنه تشبه

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بالنصارى على زعمهم — وما التشبه في المباح بردة ولا محرم ان فرض — لا ينكرون على الجهال عملهم هذا ولا يقولون كلمة في نصيحتهم « وأهواء النفوس ضروب »

المنار في تونس

كتب في إحدى الجرائد الفرنسية التونسية مقالة لكاتب تونسي جاء فيها ان بعض المشايخ يخافون على نفوذهم أن يسقط اذا رسخت تعاليم المنار في نفوس طلاب العلم وانهم رأوا لذلك ان يقاوموه بالحيل والسعاية . وقد اكدت الجرائد العربية أن هذا الخبر غير صحيح وهو المعقول اذ لو أنكر أحد المشايخ شيئا في المنار لكتبوا الينا فان النهي عن المنكر فرض ولا عذر لهم في السكوت عنه مع تصريحنا مرارا بأن من أنكر علينا شيئا فاننا ننشر انكاره وقد فعلنا ذلك تكرارا . ولا يكفي في الانكار على مجلة سيارة في الآفاق الانتقاد عليها أمام بعض الناس أو تنفيرهم عن قراءتها مع بقاء المنكر ثابتا منتشرا بل لابد من إطلاع جميع القراء على الانتقاد ودليله . فكل من ينتقد المنار في شيء خصوصا أمر الدين وهو لم يكتب الينا بذلك فهو فاسق بسكوته عن نهينا وإرشادنا والفاسق لا يقبل قوله المؤمنون .

المناظر والمنار

نحن نجل المناظر ونعتقد إخلاصه في خدمة بلاده وبراءته من التعصب الذميم ونحمد منه إطلاق حرية البحث للكتاب وان خالفوا رأيه وانما نناه على نشر مقالات (سوريا والاسلام) لانها ضارة وهادمة لما يبني المناظر وغيره من بناء التأليف بين أهل الوطن من حيث لا تثبت حقيقة . ولم نلمه لانها طعن في الاسلام كلا لم نلمه على نشر الرد على مقالات الاسلام والنصرانية مع علمنا بما فيها من الخطأ فليتأمل الرصيف العادل في الفرق ، ولا نعهده الا محبا للحق .

(تصحيح) جاء في الصفحة الأولى من الجزء الرابع في الآيات « فريقا ليكتمون » والصواب « فريقا منهم » فيجب ان تزاد كلمة منهم قبل « ليكتمون » وجاء في الصفحة ١٦٨ منه ما يشعر بأن تميما الداري كان من اليهود والصواب انه كان نصرانيا فليزد بعد اسمه (من علماء النصارى) يصح الكلام

www.alukah.net من شبكة الألوكة

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«منارا» كمنار الطريق)

(مصر — غرة ربيع الآخر سنة ١٣٢٢ — ١٥ يونيو (حزيران) سنة ١٩٠٤)

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

مناظرة بين مقلد وصاحب حجة تابع ويتبع

(الوجه الخامس والستون) قولكم قد صرح الائمة بجواز التقليد كما قال سفيان: اذا رأيت الرجل يعمل العمل وأنت ترى غيره فلا تنهه: وقال محمد بن الحسن: يجوز للعالم تقليد من هو أعلم منه ولا يجوز له تقليد مثله: وقال الشافعي في غير موضع: قلته تقليدا لعمر وقلته تقليدا لعثمان وقلته تقليدا لعطاء: جوابه من وجوه (أحدها) انكم ان ادعيتم أن جميع العلماء صرحوا بجواز التقليد فدعوى باطلة فقد ذكرنا من كلام الصحابة والتابعين وأئمة الاسلام في ذم التقليد وأهله والنهي عنه ما فيه كفاية وكانوا يسمون المقلد الامعة ومحقب دينه كما قال ابن مسعود: الامعة الذي يحقب دينه الرجال: وكانوا يسمونه الاعمى الذي لا بصيرة له ويسمون المقلدين أتباع كل ناعق، يميلون مع كل صائح، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجأوا الى ركن وثيق، كما قال فيهم أمير المؤمنين على بن أبي طالب كرم الله وجهه في الحجة وكما سماه الشافعي حاطب ليل ونهى عن تقليده وتقليد غيره فجزاه الله عن الاسلام خيرا لقد نصح لله ورسوله والمسلمين ودعا الى كتاب الله وسنة رسوله وأمر باتباعهما دون قوله وأمر بان تعرض أقواله عليهما فيقبل منها ما وافقهما ويرد خالفهما فنحن نناشد المقلدين هل حفظوا في ذلك وصيته وأطاعوه، أم عصوه وخالفوه وإن ادعيتم ان من العلماء من جوز التقليد فكان ما رأى الثاني أن هؤلاء الذين حكيتم عنهم انهم جوزوا التقليد لمن هو أعلم منهم هم من أعظم الناس رغبة عن التقليد واتباعاً للحجة ومخالفة لمن هو أعلم منهم فانتم مقرون ان أبا حنيفة أعلم من محمد بن الحسن ومن أبي يوسف وخلافهما له معروف وقد صح عن أبي يوسف انه قال: لا يحل لاحد أن يقول مقالتنا حتى يعلم من أين قلنا (الثاني) انكم منكرون أن يكون من قلدتموه من الائمة مقلدا لغيره اشد الانكار وقمتم وقعدتم في قول الشافعي: قلته تقليداً لعمر وقلته

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تقليدا لعثمان وقلته تقليد لعطاء: واضطربتم في حمل كلامه على موافقة الاجتهاد أشد الاضطراب وأدعيتم انه لم يقلد زيدا في الفرائض وانما اجتهد فوافق اجتهاده اجتهاده ووقع الخاطر على الخاطر حتى وافق اجتهاده في مسائل المعادة حتى في الاكدرية وجاء الاجتهاد حذو القذة بالقذة فكيف نصبتموه مقلدا ههنا. ولكن هذا التناقض جاء من بركة التقليد ولو اتبعتم العلم من حيث هو واقتديتم بالدليل وجعلتم الحجة اماما لما تناقضتم هذا التناقض وأعطيتم كل ذي حق حقه. (الثالث) ان هذا من أكبر الحجج عليكم فان الشافعي قد صرح بتقليد عمر وعثمان وعطاء مع كونه من أئمة المجتهدين وأنتم مع إقراركم بأنكم من المقلدين لا ترون تقليد واحد من هؤلاء بل اذا قال الشافعي وقال عمر وعثمان وابن مسعود فضلا عن سعيد بن المسيب وعطاء والحسن تركتم تقليد هؤلاء وقلدتم الشافعي وهذا عين التناقض فخالفتموه من حيث زعمتم انكم قلدتموه فان قلدتم الشافعي فقلدوا من قلده الشافعي فان قلتم بل قلدناهم فيما قلدهم فيه الشافعي قيل لم يكن ذلك تقليدا منكم لهم بل تقليدا له والافلوجاء عنهم خلاف قوله لم تلتفتوا الى أحد منهم. (الرابع) ان من ذكرتم من الائمة لم يقلدوا تقليدكم ولا سوغوه البتة بل غاية ما نقل عنهم من التقليد في مسائل يسيرة لم يظفروا فيها بنص عن الله ورسوله ولم يجدوا فيها سوى قول من هو أعلم منهم فقلدوه وهذا فعل أهل العلم وهو الواجب فان التقليد انما يباح للمضطر واما من عدل عن الكتاب والسنة وأقوال الصحابة وعن معرفة الحق بالدليل مع تمكنه منه الى التقليد فهو كمن عدل الى الميتة مع قدرته على المذكى فان الاصل أن لا يقبل قول الغير الا بدليل الا عند الضرورة فجعلتم أنتم حال الضرورة رأس أموالكم.

﴿ الوجه السادس والستون ﴾ قولكم قال الشافعي: رأي الصحابة لنا خير من رأينا لانفسنا: ونحن نقول ونصدق رأي الشافعي والائمة لنا خير من رأينا لانفسنا: جوابه من وجوه: (أحدها) انكم أول مخالف لقوله ولا ترون رأيهم لكم خيرا من رأي الائمة لانفسهم بل تقولون رأي الائمة لانفسهم خير لنا من رأي الصحابة لنا فاذا جاءت الفتيا عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وسادات الصحابة وجاءت الفتيا عن الشافعي وأبي حنيفة ما لك تركتم ما جاء عن الصحابة وأخذتم ما أفتى به الائمة فهلا كان رأي الصحابة لكم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

خيرا من رأى الائمة لكم لو نصحتم أنفسكم (الثاني) ان هذا لا يوجب صحة تقليد من سوى الصحابة لما خصهم الله به من العلم والفهم والفضل والفقه عن الله ورسوله وشاهدوا الوحي والتلقي عن الرسول بلا واسطة ونزول الوحي بلغتهم وهي غضة محضة لم تشب ومراجعتهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما أشكل عليهم من القرآن والسنة حتى يجليه لهم فمن له هذه المزية بعدهم؟ ومن شاركهم في هذه المنزلة حتى يقلد كما يقلدون؟ فضلا عن وجوب تقليده وسقوط تقليدهم أو تحريمه كما صرح به غلاتهم وتالله ان بين علم الصحابة وعلم من قلدتموه من الفضل كما بينهم وبينهم وفي ذلك قال الشافعي في الرسالة القديمة بعد أن ذكرهم وذكر من تعظيمهم وفضلهم: وهم فوقنا في كل علم واجتهاد وورع وعقل وأمر استدرك به علم وآراؤهم لنا أحمد وأولى بنا من رأينا: قال الشافعي: وقد أثنى الله على الصحابة في القرآن والتوراة والانجيل وسبق لهم من الفضل على لسان نبيهم ما ليس لاحد بعدهم وفي الصحيحين من حديث عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم « خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته » وفي الصحيحين من حديث أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه » وقال ابن مسعود: ان الله نظر في قلوب عباده فوجد قلب محمد خير قلوب العباد ثم نظر في قلوب الناس بعده فرأى قلوب أصحابه خير قلوب العباد فاختارهم لصحبته وجعلهم أنصار ووزراء نبيه فما رآه المؤمنون حسنا فهو عند الله حسن وما رأوه قبيحا فهو عند الله قبيح:

وقد أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باتباع سنة خلفائه الراشدين وبالاقتداء بالخليفتين. وقال أبو سعيد: كان أبو بكر أعلمنا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وشهد رسول الله عليه وآله وسلم لابن مسعود بالعلم، ودعا لابن عباس بأن يفقهه الله في الدين، ويعلمه التأويل، وضمه اليه مرة وقال: « اللهم علمه الحكمة » وناول عمر في المنام القدح الذي شرب منه حتى رأى الري يخرج من تحت أظفاره وأوّله بالعلم وأخبر أن القوم ان أطاعوا أبا بكر وعمر يرشدوا. وأخبر لو كان بعده نبي لكان عمر. وأخبر ان الله جعل الحق على لسانه وقلبه. وقال: « رضيت لكم ما رضي لكم ابن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أم عبد » ـ يعني عبدالله بن مسعود ـ وفضائلهم ومناقبهم وماخصهم الله به من العلم والفضل أكثر من أن يذكر فهل يستوي تقليد هؤلاء وتقليد من بعدهم ممن لا يدانيهم ولا يقاربهم؟ (الثالث) إنه لم يختلف المسلمون أنه ليس قول من قلدتموه حجة وأكثر العلماء بل الذي نص عليه من قلدتموه أن أقوال الصحابة حجة يجب اتباعها ويحرم الخروج منها كما سيأتي حكاية ألفاظ الأئمة في ذلك وأبلغهم فيه الشافعي ونبين أنه لم يختلف مذهبه : أن قول الصحابي حجة : ونذكر نصوصه في الجديد على ذلك ان شاء الله وان من حكى عنه قولين في ذلك فانما حكى ذلك بلازم قوله لا بصريحه واذا كان قول الصحابي حجة فقبول قول حجة واجب متعين وقبول قول من سواه أحسن أحواله أن يكون سائغا فقياس أحد القائلين على الآخر من أفسد القياس وأبطله.

(الوجه السابع والستون) قولكم : وقد جعل الله سبحانه في فطر العباد تقليد المتعلمين للمعلمين والاستاذين في جميع الصنائع والعلوم إلى آخره : فجوابه إن هذا حق لا ينكره عاقل ولكن كيف يستلزم ذلك صحة التقليد في دين الله وقبول قول المتبوع بغير حجة توجب قبول قوله وتقديم قوله على قول من هو أعلم منه وترك الحجة لقوله وترك أقوال أهل العلم جميعا من السلف والخلف لقوله : فهل جعل الله ذلك في فطرة أحد من العالمين ؟ ثم يقال بل الذي فطر الله عليه عباده طلب الحجة والدليل المثبت لقول المدعي فذكر الله سبحانه في فطر الناس انهم لا يقبلون قول من لم يقم الدليل على صحة قوله ولأجل ذلك أقام الله سبحانه البراهين القاطعة، والحجج الساطعة ، والأدلة الظاهرة ، والآيات الباهرة ، على صدق رسله اقامة للحجة، وقطعا للمعذرة ، هذا وهم أصدق خلقه وأعلمهم ، وأبرهم وأكملهم، فأتوا بالآيات والحجج والبراهين مع اعتراف أممهم لهم بأنهم اصدق الناس . فكيف يقبل قول من عداهم بغير حجة توجب قبول قوله . والله تعالى إنما أوجب قبول قولهم بعد قيام الحجة ، وظهور الآيات المستلزمة لصحة دعواهم ، لما جعل في فطر عباده من الانقياد للحجة وقبول صاحبها وهذا أمر مشترك بين جميع أهل الارض مؤمنهم وكافرهم ، وبرهم وفاجرهم ، الانقياد للحجة وتعظيم صاحبها وإن خالفوه عنادا وبغيا فلفوات أغراضهم بالانقياد ولقد أحسن القائل :

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أين وجه قول الحق في قلب سامع * ودعه فنور الحق يسري ويشرق

سيؤنسه رشداً وينمى نفاره * كما نمي التوثيق من هو مطلق

ففطرة الله وشرعه من أكبر الحجج على فرقة التقليد .

(الوجه الثامن والستون) قولكم : ان الله سبحانه فاوت بين ذوي الاذهان ، كما فاوت بين قوى الابدان ، فلا يليق بحكمته وعدله ان يعرض على كل أحد معرفة الحق بدليله في كل مسئلة إلى آخره : فنحن لا ننكر ذلك ولا ندعي ان الله فرض على جميع خلقه معرفة الحق بدليله في كل مسئلة من مسائل الدين دقه وجله وانما أنكرنا ما أنكره الائمة ومن تقدمهم من الصحابة والتابعين وما حدث في الاسلام بعد انقضاء القرون الفاضلة في القرن الرابع المذموم على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من نصب رجل واحد وجعل فتاويه بمنزلة نصوص الشارع بل يقدمها عليه ويقدم قوله على أقوال من بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من جميع أمته والاكتفاء بتقليده عن تلقي الاحكام من كتاب الله وسنة رسوله وأقوال الصحابة وان يضم الى ذلك انه لا يقول الا بما في كتاب الله وسنة رسوله ، وهذا مع تضمنه للشهادة بما لا يعلم الشاهد والقول بلا علم والاخبار عمن خالفه وإن كان أعلم منه أنه غير مصيب للكتاب والسنة ومتبوعي هو المصيب أو يقول كلاهما مصيب للكتاب والسنة وقد تعارضت أقوالهما فيجعل أدلة الكتاب والسنة متعارضة متناقضة والله ورسوله يحكم بالشئ وضده في وقت واحد ودينه تبع لآراء الرجال وليس له في نفس الامر حكم معين فهو اما ان يسلك هذا المسلك أو يخطئ من خالف متبوعه ولابد له من واحد من الامرين وهذا من بركة التقليد عليه اذا عرف هذا فنحن انما قلنا ونقول : إن الله تعالى أوجب على العباد ان يتقوه بحسب استطاعتهم وأصل التقوى معرفة من يتقى ثم العمل به فالواجب على كل عبد ان يبذل جهده في معرفة من يتقيه مما أمره الله به ونهاه عنه ثم يلتزم طاعة الله ورسوله وما خفي عليه فهو فيه أسوة أمثاله ممن عدا الرسول فكل أحد سواه قد خفي عليه بعض ما جاء به ولم يخرجه ذلك عن كونه من أهل العلم ولم يكلفه الله مالا يطيق من معرفة الحق واتباعه . قال أبو عمرو : ليس أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الا وقد خفي عليه بعض أمره فاذا أوجب الله

www.alukah.net شبكة الألوكة

سبحانه على كل أحد ما استطاعه وبلغته قواه من معرفة الحق وعذره فيما خفي عليه منه فأخطاه أو قلد فيه غيره كان ذلك هو مقتضى حكمته وعدله ورحمته بخلاف ما لو فرض على العباد تقليد من شاؤا من العلماء وأن يختار كل منهم رجلا ينصبه معيارا على وحيه ويعرض عن أخذ الاحكام واقتباسها من مشكاة الوحي فان هذا ينافي حكمته ورحمته واحسانه ويؤدي الى ضياع دينه ، وهجر كتابه وسنة رسوله كما وقع فيه من وقع وبالله التوفيق .

(لها بقيه)

باب السؤال والفتوى

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسع الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين لنا اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج غالبا وربما قدمنا متأخرا لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لمثل هذا . ولمن يمضي على سؤاله شهران أو ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان عندنا سبب صحيح لاغفاله

(التوارث مع اختلاف الدين)

(س٢٣) أحمد أفندي صبحي في (أشمون) : ماهو حكم شريعتنا الغراء في شخص كان مسيحيا فأسلم ثم توفي والده فهل يرثه أم لا

(ج) انه لا توارث مع اختلاف الدين ومن المسلمين من يمتعض لمثل حادثة السؤال ولكنهم اذا تنبهوا الى ان هذه المسألة من المعاملات التي تحكم فيها الشريعة العادلة بالمساواة ولاحظوا انه لا يرضيهم ان يرث الولد اذا تنصر او تهود مثلا من أبيه المسلم يظهر لهم أنه يجب عليهم أن يرضوا بالعكس ويفتخروا بشريعة المساواة والعدل

(خلود الكافر في النار)

(س٢٤) محمد أفندي حلمي كاتب سجون (حلفا) : هل حقيقة ان الكافر والنصراني يخلدون في النار أم كيف ؟ اه بنصه

(ج) نطق القرآن العزيز بأن الكافرين والمنافقين يخلدون في النار وأكد هذا في آيات وجاء في غيرها استثناء «الا ماشاء ربك» فأولوه بعدة وجوه كما أولوا اطلاق الخلود في جزاء القتل في قوله تعالى «ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها» الآية . وقالوا ان المراد بالخلود طول المكث واستقر رأي المتكلمين على أن من بلغته دعوة

نبينا صلى الله عليه وسلم على وجه صحيح يحرك الى النظر فلم يؤمن عناداً للحق أو جمودا على تقليد آبائه وقومه فهو خالد في النار التي أعدها الله تعالى للكافرين والمجرمين وأشهر أسمائها (النار) وان لم تكن كلها ناراً بل فيها بردو زمهرير كما ورد. واستثنوا من هذا الحكم من بلغته الدعوة فنظر فيها وبحث بجد واخلاص فلم يظهر له الحق ومات على ذلك غير مقصر في النظر فقالوا انه يعذر عند الله تعالى لانه «لايكلف الله نفساً الا وسعها»

إرم ذات العماد

(س ٢٥) ومنه : ماهو تفسير « إرم ذات العماد »

(ج) إرم في الآية عطف بيان لقوله (عاد) أو بدل منه في وجه والمعنى عاد التي هي إرم أي عاد الأولى وهي قبيلة عربية وفيها بعث الله هودا عليه السلام ولهم في وصفها بذات العماد أقوال منها ماروي عن ابن عباس ومجاهد ان المراد بالعماد القدود الطوال وينقل ان طولهم كان يبلغ اثنى عشر ذراعا ولعله مبالغة . وفي رواية أخرى عن ابن عباس ان المراد بذات العماد ذات الخيام التي تقام على الاعمدة وكانوا أهل بادية وحل وترحال وهذا هو المتبادر . وقيل ذات العماد ذات الرفعة على الاستعارة وهو بعيد. وما في كتب القصص وبعض كتب التفسير من ان إرم مدينة صفتها كيت وكيت فهو من خرافات القصاصين .

احياء النبي للموتى

(س ٢٦) ومنه: موضح في الجزء الخامس من مجلة المنار (ص ١٨٩ س ١٧) ان سيدنا محمدا عليه الصلاة والسلام أحيا ابن جابر ولم أجد ما يثبت لي ذلك فأرجو تفصيل هذه العبارة

(ج) يريد السائل الجزء الخامس من المجلد السادس والعبارة هناك خطأ والصواب (شاة جابر) والحديث أخرجه أبو نعيم وفيه انه صلى الله عليه وسلم أحيا الشاة بعد ماطبخت وأكلت والحديث ضعيف وانما ذكرناه هناك على سبيل التمثيل . وأخرج البيهقي في الدلائل أن رجلا جاء النبي صلى الله عليه وسلم وقال لاأو من بك حتى تحيي لي ابنتي وفيه انه جاء قبرها وسألها هل تحب الرجوع الى الدنيا فأجابته الخ وهو كسابقه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لا يصح له سند ، على أن نقل هذه المعجزات هو أقوى مما ينقل أهل الكتاب وغيرهم عن أنبيائهم اذ لا أسانيد لهم يعرف تاريخ رجالها فيقال هذا سند صحيح أو ضعيف

الحكمة في اختلاف الناس في الدين

(س ٢٧) حسين أفندي الجمل معاون البريد في (بورسعيد) : ما الحكمة في خلق العالم مؤمنين وكفارا ولم لم يكونوا كلهم مؤمنين

(ج) لم يخلق الله كافرا قط بل كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما ورد في الحديث . خلق الله تعالى هذا الانسان وأعطاه المشاعر والعقل ، وجعله مستعدا لمعرفة الخير والشر ، والحق والباطل ، بنظره واستدلاله ، ليجازى على كسبه وعمله ، ويكون هو سبب سعادة نفسه أو شقائها . ولو خلقه لا كسب له ولا ارادة ولا اختيار لكان اما ملكا روحانيا أو حيوانا أعجما لا مؤمنا ولا كافرا فمن يريد ان يكون نوع الانسان على غير ماهو عليه فهو يريد في الحقيقة عدم هذا النوع بالمرة

إثبات استدارة الارض ودورانها من القرآن

(س ٢٨) ومنه : هل في القرآن الشريف ما يؤيد قول القائلين باستدارة الارض ودورانها حول الشمس

(ج) نعم انهم يؤيدون هذه الدعوى بمثل قوله تعالى « يكوّرُ الليل على النهار ويكوّر النهار على الليل » فان هذا يكاد يكون نصا صريحا في كروية الارض إذ به يتصور التفاف النور والظلام عليها وما أحسن هذا التعبير وألطفه . ومثله قوله تعالى « يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا » وهذا ظاهر في الدلالة على كروية الارض ايضا ورأيت مختار باشا الغازي — وهو من تعرف في البراعة بالعلوم الفلكية — يقول ان هذا دليل قطعي على الكروية وعلى دوران الارض معا اذ لا يستقيم المعنى بدونهما . على انه ليس من مقاصد الدين بيان حقائق المخلوقات وكيفياتها وانما يذكر ذلك في القرآن للعبرة والاستدلال على قدرة الله تعالى وعلمه وحكمته

اما كون حدوث الليل والنهار بسبب حركة الارض فلا نعرف فيه نصا صريحا في القرآن ولكن يمكن ان يستنبط منه استنباطا وفي كتاب (صفوة الاعتبار) للشيخ محمد بيرم الخامس التونسي فصل في هذا الموضوع تكلم فيه أولا على اثبات كروية الارض

بكلام الحكماء والفقهاء والصوفية والاستدلال عليه ببعض الآيات القرآنية ثم ذكر خلاف الحكماء فى سبب الليل والنهار هل هو حركة الارض على محورها تحت الشمس أم حركة الشمس بفلكها حول الارض وأن الثاني هو الذي كان مرجحا عند المتقدمين ومنهم المسلمون ثم قال مانصه

« ثم أحيي المذهب الأول وتأكد الآن عند علماء العصر بهذا الفن وأنكره المنتسبون للعلم من المسلمين ظنا منهم أن المذهب الاول من عقائد الاسلام وان المذهب الآخر مصادم للنصوص والحق أن ليس شيء من هذا ولا من ذلك هو مما يجب اعتقاده عندنا وانما المدار عندنا على الاعتبار بالآثار المشاهدة من الليل والنهار واشباه ذلك واثبات جريان للشمس وأما كيفيته فلا تعلق لها بالعقائد وسير الشمس ثابت على كلا المذهبين لان المتأخرين يثبتون لها حركة رحوية على نفسها وحركة ثانية على منطقة لها أيضا ثم حركة ثالثة لها مع جميع مايتبعها من الكواكب حول شيء مجهول كما أن هذه الدورة مجهولة المستقر أيضا وكأنها المشار اليها بقوله تعالى « والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم » وذلك أن المستقر أتى بلفظه منكراً للابهام فيفيد انه غير معلوم للخلق ولهذا أتي به مضافا الى الشمس باللام فكان منكرا ولم يقل مستقرها بالإضافة المفيدة للتعريف لأن ذلك المستقر غير معروف وعلماء هذا الفن الآن من غير المسلمين مقرون بذلك فهو حينئذ دليل اجماعي بيننا وبينهم

« ثم ان كون حدوث الليل والنهار هو من آثار دوران الارض ربما كانت آيات عزيزة تشير اليه فمنها الآية المتقدمة (يعني قوله تعالى « وهو الذي مد الارض وجعل فيها رواسي وأنهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشي الليل النهار ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون ») فانه تعالى بعد أن ذكر الدلائل على وجوده من السماء (أي بقوله قبل هذه الآية « الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها وسخر الشمس » الخ) ذكر الدلائل الارضية وخرط فيها الليل والنهار فيشير ذلك الى انهما من آثار الارض لان وجودها وان كان يستلزم الشمس والارض معا لكن تخصيصه بالانخراط فى الدلائل الأرضية يدل على تعلق خاص وهو كون دورانها هو السبب على أن منطوق الآية فيه تدعيم لهذا حيث قال « يغشي الليل النهار » فجعل الليل

الذي هو ظلمة الارض يغشى به النهار الذي هو ضوء الشمس ففيه تلميح الى أن الارض هي التي تحدث ذلك بفعل الله

« ومن الآيات المشيرة الى ذلك أيضا قوله تعالى « والشمس وضحاها* والقمر اذا تلاها * والنهار اذا جلاّها*والليل اذا يغشيها*» فجعل النهار الذي هو مقابلة وجه الارض للشمس مجليا لها . والليل الذى هو الظلمة الاصلية للارض مغشيا لها (كان ينبغي ان يقول غاشيا لها)فأسند فاعلية ذلك لغير الشمس بل لفاعل آخر وهو الليل والنهار الذي هو من آثار الارض . واذا كان هذا ثابتا فما يدل من الآيات على طلوع الشمس وغروبها وغير ذلك يمكن تأويله باعتبار الابصار والعرف الجاري في اللسان» اه وهو حسن وأنت ترى الذين يعتقدون بأن الارض تدور على محورها فيكون الليل والنهار من ذلك يقولون طلعت الشمس وغربت ويقولون:غطست فى البحر ،وبينها وبين البحر مقدار كذا :

مطالعة كتب الملل غير الاسلامية

(س ٢٩)م ٠ خ ٠ فى (تونس):ماهو حكم الله فيمن يطالع الكتب السماوية الاخرى مثل التوراة بقصد الاحاطة خبرا بما جاء فى غير شريعتنا وهل كان النهي عن قراءتها عاما٠ اذا سلمنا ذلك تكون الشعوب غير الاسلامية ممتازة على المسلمين بعدم منع أنفسهم إجالة النظر في القرآن الشريف فيستفيدون مما جاء فيه من الآيات البينات ويحتجون به علينا به عند اللزوم ونحن لا نقدر ان نقابلهم بالمثل لأن كتبهم مغلقة في وجوهنا . أفيدونا بما علمكم الله من العلم ولكم أجران أجر المفيد وأجر المصيب

(ج) الامور بمقاصدها فمن يطالع كتب الملل بقصد الاستعانة على تأييد الحق ورد شبهات المعترضين ونحوه وهو مستعد لذلك فهو عابد لله تعالى بهذه المطالعة واذا احتيج الى ذلك كان فرضا لازما وما زال علماء الاسلام في القديم والحديث يطلعون على كتب الملل ومقالاتهم ويردون عليهم بما يستخرجونه منها من الدلائل الالزامية وناهيك بمثل ابن حزم وابن تيمية فى الغابرين وبرحمة الله الهندي صاحب اظهار الحق فى المتأخرين.أرأيت لو لم يقرأ هذا الرجل كتب اليهود والنصارى هل كان يقدر على ماقدر عليه من إلزامهم وقهرهم في المناظرة ومن تأليف كتابه الذي أحبط اعمال

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

دعاتهم في الهند بل وغير الهند ٠ أرأيت لو لم يفعل ذلك هو ولا غيره اما كان يأثم هو وجميع اهل العلم وهم يرون عوام المسلمين تأخذهم الشبهات من كل ناحية ولا يدفعونها عنهم ؟

نعم انه ينبغي منع التلامذة والعوام من قراءة هذه الكتب لئلا تشوش عليهم عقائدهم وأحكام دينهم فيكونوا كالغراب الذي حاول ان يتعلم مشية الطاووس فنسي مشيته ولم يتعلم مشية الحجل

﴿ إخبار الانسان بعمره ﴾

(س ٣٠) ومنه :رأيت بعض الكتب المعتمدة ان الشيخ محمد بن أبي بكر بن الحاج قاضي غرناطه سئل عن عمره فلم يجب قائلا انه ليس من المروءة ان يخبر الرجل بسنه كذا قال الامام مالك اه فلم أهتد لفائدة هذا الحظر الذي نسبه لامام دار الهجرة لأنه يظهر بادئ بدء أن هذا القول مخالف لما هو مسطر بكتب تراجم الرجال حيث نجد فيها أعمار الاعيان المترجم لهم ولا شك ان ذلك سرى للمؤلفين بأحد وجهين اما بالتواتر والنقل عن أولئك الاعيان أنفسهم واما بالوقوف على تقييدات وقع العثور عليها بعد وفياتهم فاذا سلمنا ان مانسب للامام مالك صحيح الرواية فلا يمكن تأويله الا بانه ليس من المروءة ان يقوم الانسان خطيبا بين الناس مجاهرا بعمره من دون ان يسئل عن ذلك لان صنيعه والحالة تلك يعد ضربا من الهذيان ولم يطالبه أحد بالتعريف بعمره . وأما اذا عكسنا النازلة وفرضنا ان الرجل يسأله سائل عن سنه سيما اذا كان ذلك لمصلحة مثل اشهار فضله وتعريف الناس به فلا شبهة في ان النص المعزو لسيدنا مالك بن أنس لاينطبق على هاته الحال ولا يقال انه غير صاحب مروءة اذا أجاب سائله عن سؤاله وأنت ترى أن تسجيل الاعمار بالبلاد الافرنجية ضربة لازب على الذكر والانثى وان مشاهير رجالهم معروفة أعمارهم ومرسومة تحت كل ورقة ولم يضرهم ذلك شيئا ولم يحس أحد ثمن مروءتهم شيئا معنى هذا الحظر علينا حتى في الجزئيات التي لاعلقة لها بالدين مثل هاته أفتونا بما علمكم الله من العلم لازلتم محط رحال المستفيدين.

(ج) ان المسألة ليست من أمر الدين في شيء واذا صحت الرواية عن الامام مالك

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فهو لايقصد بها الحظر الشرعي بمعنى انه يقول ان اخبار الانسان بعمره محرم أو مكروه شرعا ، كلا انها مسألة أدبية وكانوا لايرون من الادب ولا من الذوق ان يسئل الانسان عن عمره أو عن ماله أو أن يخبر هو بذلك بغير سبب كما هو مذكور في كتب الادب والمحاضرة ولا يزال كثير من الناس لاسيما الشيوخ في البلاد الاسلامية على هذا الرأي أو الذوق ويختلف سببه باختلاف الاشخاص ولعل الشيوخ يحبون ان يكونوا دائما على مقربة من عصر الشباب وقلما يوجد شاب يحب ان يظن ان سنه أكثر مما هي في الواقع الا اذا توهم أن في ذلك نقصا من مهابته كأن يكون ذا منصب أصابه في سن الصباويرى ان الناس لو علموا بسنه لاستكثروه عليه كما جرى للقاضي يحيى ابن أكثم فقد نقل ابن خلكان عن تاريخ بغداد للخطيب ان يحيى ابن أكثم ولي قضاء البصرة وسنه عشرون سنة أو نحوها فاستصغره أهل البصرة فقالوا كم سنّ القاضي فعلم أنه قد استصغر فقال: أنا أكبر من عتاب ابن أسيد الذي وجه به النبي صلى الله عليه وسلم قاضيا على مكة يوم الفتح ، وأنا أكبر من معاذ ابن جبل الذي وجه به النبي (ص) قاضيا على اليمن وأنا أكبر من كعب بن سور الذي وجه به عمر بن الخطاب رضي الله عنه قاضيا على أهل البصرة : فجعل جوابه احتجاجا .

وجملة القول انهم كانوا لايستحسنون ان يسئل المرء عن عمره أو ماله أو يخبر هو به وما كانوا يقولون ذلك الا لحاجة وان الاحساس الذى كان عند الشيوخ فيما يظن هو ان ذكر السنّ يستلزم تذكر الموت وقرب الرحيل وأما إحساس الشبان فهو ماذكرناه آنفا من توهم الاستصغار . وهذا هو السبب في الاختلاف في تحديد أعمار أكثر العلماء والعظماء وعدم الجزم بتاريخ مواليدهم وبناء تاريخهم على وفياتهم

فان قيل ان الكاملين من الأئمة والفضلاء يجلون عن كتمان أعمارهم لمثل هذا الاحساس: نقول نعم ولكنهم يجارون من يعاشرون على مايستحسنون ويستقبحون مالم يخل بالمصلحة كما قلتم لانه من آداب المعاشرة العامة والمروءة تختلف باختلاف عرف الناس، ألا ترى أن أكثر أهل المشرق يرون كشف الرأس في المحافل مخلا بالمروءة ويرى عكس ذلك الافرنج ومن قلدهم في آدابهم

﴿علامات الاستفهام والتعجب وغيرهما في الكتابة العربية﴾

(س ٣١) ومنه : حصل لي توقف عند قراءة المنار الثاني من هذه السنة من

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

استعمال طابعه أو مصححه للعلامات الاصلاحية عند الافرنج من نقطة الاستفهام ونقطة التعجب وعلامة العطف الخ مع كون اللغة العربية غنية عن ذلك وبالأخص منها القرآن المجيد الذي هو في أعلى درجات البيان كما لايخفى وتراكيبها تؤدي معنى الاستفهام والتعجب وكل مايخيله الفكر وينطق به اللسان وأنكرت ذلك سيما وانه لم يسبق له سابق بهذه المجلة البديعة فما الباعث على ذلك نرجو الافادة ، وان كانت بالجواز واعتبار تلك العلامات مثل علامات الرفع والنصب والخفض والسكون المصطلح عليها عندنا فليكن الجواب بالبسط حتى يزول ماوقع فى النفس . وفى هذا المقام نقول : اني لم أفاتح أحدا فى شأن هذا التوقف الذي حصل والذي لاينبغي ان يفهم منه الاعتراض بل مجرد الاسترشاد :

(ج) قد عني المسلمون بكتابة القرآن عناية عظيمة فلم يكتفوا بوضع النقط في منتهى آياته حتى زادوا على ذلك علامات الوقف والابتداء وجعلوا ذلك على أقسام ـ الوقف التام والمطلق والجائز والممنوع الا لضرورة ضيق النفس . ووضعوا لهذه الاقسام حروفا تدل عليها كالميم والطاء والجيم و(لا) يكتبونها صغيرة فى موضع الوقف . وكان لقائل أن يقول ان الله جعل القرآن سورا وجعل السورة آيات وجعل للآيات فواصل تعرف بها فهو غني عن هذه المحسنات ولكنهم لم يقولوا ذلك بل أجمعوا على استحسان هذا التحسين فى الكتابة الذي ينبه الى المعاني المفهومة بذاتها لأهل اللغة لانها فى أعلى درج البيان . ولو وضعوا يومئذ علامات أخرى لمقول القول يعرف بها متى يبتدئ وأين ينتهي وللاستفهام والتعجب لكانوا لها أشد استحسانا فيما نظن لأن اعانتها على الفهم ليست دون اعانة علامات الوقف فكثيرا مايأتي القول المحكي في القرآن من غير ان يتقدمه : قال وقالوا : وكثيراً مايشتبه على غير العالم التحرير انتهاء القول المحكي كما ترى المفسرين يختلفون فى بعض الآيات هل هي من القول المحكي أم ابتداء كلام جديد . وكذلك يجيء الاستفهام أحيانا مع حذف أداته وكذلك التعجب ، والاستفهام أنواع منه الحقيقي ومنه الانكاري والتعجبي والتوبيخي فلو وضع لكل نوع منها علامة لكان ذلك معينا على الفهم بسهولة ولتقبله علماء السلف بأحسن قبول . ولكن علماءنا لم يخطر ببالهم هذا أيام يقدر كل تحسين وكل اصلاح قدره لعدم الحاجة اليه كهذا الزمان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثم أنهم لم يستعملوا المحسنات التي وضعوها لكتابة القرآن في غيره مما لايدانيه في بيانه وسهولته وكان ينبغي تعميم هذه الاصلاح بأن توضع نقط في اواخر الجمل التامة وعلامات وقف حيث يحسن الوقف في اثناء الكلام ولو فعلوا ذلك لكان فيه ترغيب في قراءة الكتب واعانة على الفهم بل افسد المتأخرون ماوضعه المتقدمون من الفصول في الكلام اقتداء بسور القرآن ومعنى هذا الفصل ان يكون فارقا بين الكلامين بياض في الطرس يبدأ بعده بالكلام الجديد ولعلهم ظنوا ان لفظ الفصل هو المقصود فصاروا يكتبونه في وسط السطر ويبقى الكلام به متصلا في الكتابة بحيث لايرى الناظر في الصحف الاسوادا في سواد وذلك مما ينفر عن القراءة اويقلل من النشاط فيها ولذلك لم يكتف علماؤنا بكون القرآن مقسما الى سور حتى قسموه الى أجزاء وقسموا كل جزء الى أحزاب وأرباع وجعل بعضهم لكل عشر آيات علامة والغرض من هذا كله التنشيط على القراءة . فعلمنا من هذا ان كل مايعين في الكتابة على فهم المعنى فهو حسن ومنها علامات الاستفهام والتعجب التي سبقنا اليها الافرنج فهم يضعونها وان كان في الكلام مايدل على المقصود بدونها كما ترى في اللغة الانكليزية فان صيغة الخبر عندهم مخالفة لصيغة الاستفهام وهم يضعون للاستفهام علامة مع هذا . ومافي ... من هذه العلامات هو من وضع منشئه فهو الحرر والمصحح وليس لغيره في المنار عمل الا ما كان من قول نسب الى قائله بالتصريح أو الاشارة . وليس هذا جديدا فيه وانما تنبه اليه السائل في الجزء الذي ذكره ولو راجع المجلدات الماضية لوجد هذه العلامات وعلامات القول والحكاية (: « ») وغير ذلك فيها ولكنها لم تلتزم التزاما في كل جملة . وهو يراها من المحسنات لاسيما حيث يكون في الكلام مايقضي التعجب من جهة المعنى وليس فيه صيغة التعجب وحيث تكون الجملة أو الجمل المبدوءة بأداة الاستفهام طويلة يتوقع أن ينسى بعض القراء في نهايتها ان القول كله موضع للاستفهام ، وهو لم ير مانعا من استعمال هذا التحسين لا دينيا ولا غير ديني . واما هذه العلامة (،) فنستعملها للسجع ومايشبهه من الفصل بين الجمل قبل تمام المعنى

العمر الطبيعي

(ص ٣٢) ومنه : أرجو الافادة على صفحات المنار أيضا عن عمر الانسان الطبيعي

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وهل يصح ان نعتقد مثلا ان سلمان الفارسي عاش ٣٥٠ سنة فضلا عن كون بعض اصحاب الطبقات يزعم أنه عاش اكثر من ذلك وبعضهم نقل انه ادرك المسيح فان هذه المسألة هي مدار كلام اهل الأدب عندنا اليوم

(ج) ان ماذكرتموه عن عمر سلمان (رض) لم ينقل بسند صحيح على سبيل الجزم وانما قالوا انه « توفي سنة خمس وثلاثين في آخر خلافة عثمان وقيل اول سنة ست وثلاثين وقيل توفي في خلافة عمر والأول اكثر » قال العباس بن يزيد قال اهل العلم عاش سلمان ٣٥٠ سنة فأما ٢٥٠ فلا يشكون فيه . قال ابو نعيم كان سلمان من المعمرين يقال انه ادرك عيسى ابن مريم وقرأ الكتابين » اه من (اسد الغابة) فانت ترى ان الرواية الاولى الاولى مشكوك فيها فما بالك بالاخيرة المحكية يقال وهي أنه ادرك المسيح . وعباس بن يزيد قال الدارقطني تكلموا فيه فقوله لا يؤخذ على غرة على انه يجوز ان يعيش الانسان ٢٥٠ سنة ولا يوجد دليل علمي يحدد العمر الذي يمكن ان يعيشه الانسان بحيث نقطع انه يستحيل اكثر من ذلك . وقد نشر في المقتطف الذي صدر في صفر سنة ١٣١١ مانصه :

﴿ إطالة العمر ﴾

« بحث احد العلماء في سبب الشيخوخة فاستنتج انه اذا امتنع الانسان عن الاطعمة التي تكثر فيها المواد الترابية واكثر من أكل الفاكهة ذات العصار الكثير وشرب كل يوم ثلاثة اكواب من الماء القراح في كل منها عشر نقط من الحامض الفصفوريك المخفف لتذيب مايرسب في عضلاته من أملاح الكلس (الجير) طال عمره كثيرا وقد يعمر حينئذ مئتي عام » اه

فانت ترى ان علماء العصر يجوزون ان يعيش الانسان مئتي سنة بالتدبير الصحي وحسن المعيشة من غير أن تكون بنيته قد امتازت بقوة زائدة على المعتاد وهم لا ينكرون ان بعض الناس يخلقون أحيانا ممتعين بقوى خارقة للعادة وهؤلاء يكونون مستعدين لعمر أطول اذا لم يفاجئهم القدر بما يقطع مدد الاستعداد . اما العمر الطبيعي للانسان الذي يرى الاطباء انه خلق ليعيشه لولا مايجنيه على نفسه بالافراط والتفريط فهو مئة سنة وذلك بالقياس على سائر الحيوانات اذ ثبت لهم بالاستقراء ان الحيوان يعيش ثلاثة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أمثال الزمن الذي يتم نموه فيه . ولكن لايكاد يخلو قطر من الاقطار في عصر من الأعصار عن بعض الناس الذين يتجاوزون المئة وقد ذكر بعض علماء أوربا في كتاب له اشخاصا بلغوا نحو ١٧٠ سنة . أما نوح عليه السلام ، فالراجح انه كان في عصر كانت فيه طبيعة الارض وبنية الانسان ، على غير ماهي عليه الآن ، ثم تغيرت بالطوفان ، وذهب بعض أهل الكتاب الى أن سنيهم لم تكن كسنينا بل كانوا يسمون الفصل سنة وحكت الكتب السماوية خبرهم على اصطلاحهم ، وهو يحتاج الى نقل وتاريخ ذلك العصر مجهول بالمرة فلا يعرف عنه شيء الا بالوحي ومايفيده العلم الحديث من اختلاف أطوار الأرض واختلاف حال الاحياء بحسب ذلك فلا نقيس طبيعتها الحديثة وهي مابعد الطوفان على طبيعتها قبل ذلك

وجملة القول : ان الذي قالوه عن اعتقاد في عمر سلمان رضي الله عنه هو انه ٢٥٠ سنة ولكن الرواية فيه ليست بحيث يجزم بها ولايوجد دليل علمي يحمل على الجزم بكذبها فهي محتملة الصدق وغيرها ظاهر الكذب لاسيما القول بكونه أدرك المسيح اذ لو كان كذلك لحدث عنه وتوفرت الدواعي على نقله عنه ولم ينقل الا ماينافيه وهو أنه أخذ النصرانية قبل الاسلام عن بعض القسوس (راجع قصته في آخر المجلد الرابع من المنار)

﴿ الصفا والمروة ـ تطهير المسعى ﴾

(س٣٣) السيد علي الامين الحسيني من علماء سوريا : لدى تشرفي بالحج الى بيت الله الحرام في سنة عشرين من المائة الرابعة بعد الألف من هجرة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم كان أكبر همي وقت السعي بين الصفا والمروة التحفظ من القذرات الملوثة لكل ساع هناك مما ألقاه اهل الدكاكين والاسواق المكتنفة بهذا المشعر الشريف ومما يعرض عليه من دواب القوافل والمستطرقين فضلا عن الغبار الذي يثور من الارض التي لم يجعل لها امتياز في التنظيف والترصيف عن سائر الازقة كما هو حقها ومن المشقات التي تعرض هناك مدافعة القوافل للساعين والاختلاط بهم الموجب لايذائهم والخلل بأعمالهم وهيئتهم الشاغل لهم عن توجه القلب واستشعار الرقة والخشوع في هذا المشعر فكدت أقضي العجب من قلة الالتفات لهذا الامر وعدم الاهتمام فيه ولم أتحقق المانع من التحجير بين الفريقين بالفولاذ او الحديد وفرش المسعى بالرخام بل والبسط الفاخرة

ودفع هذه المشقة عن المتطوفين كما يصنع بالمساجد المشرفة والمشاهد المعظمة أو ليس من ذلك تعظيم شعائر الله وهل هناك سر لعدم اقتناء أهل الثروة من مسلمي الآفاق الذين لم يخل منهم عام لذلك وعدم تصديهم له فان لاح لكم شيء خال عن النقض وافتدمونا يكن لكم الفخر والأجر والافان نشرتم شيئا نافعا بذلك فهو المعهود من سجاياكم ومساعيكم النافعة في الدين ولازلتم مرجعاً للمسلمين آمين آمين

(ج) حسبنا أن ننشر هذا التنبيه الذي ورد في صورة السؤال لعل بعض أهل الغيرة يسعى في تنظيف ذلك المكان وتطهيره وتسهيل القيام بشعيرة السعي في ذلك الموضع الذي شرف الله قدره بذكره من كتابه المجيد. واننا لا نعرف سبب اهمال العناية به ولم نره فنبدي رأينا فيما ينبغي عمله تفصيلا فنسأل الله أن يمن علينا بذلك

القسم العمومي

﴿ هذا أوان العبر ﴾

فهل نحن أحياء فنعتبر

أنّ كلّ ما يحيط بنا من أحوال الأمم ، وأعمال البشر وآثار العقول ، وثمار العلم والعدل ، ونتائج الجهل ، وفضائح الظلم ، آيات للعبر ، وبينات لا تحتاج في الحكم الى كثير نظر ، يلمسها الاعمى بيده ، ويراها البصير حتى في نفسه وبيته وبلده وجواره ، فالمرء في هذا العصر حيثما كان وأنّى التفت وأينما اتجه يرى من آثار العبر ما يتعظ به العاقل ، ويتنبه الغافل ، أفليس من العجب ان يكون المسلمون فاقدي الشعور بهذا المحيط غافلين عن تلك العبر يتعسفون في أخريات الامم ، تعسف الخابط في ظلام الجهالة مع وضوح الطريق ووفور أسباب السلامة والاهتداء

وربما كان يقوم لهم العذر يوم اذ كانت الارض متنائية الاطراف ، متباعدة الاقطار ، تنشأ في قطر منها دولة وتدول أخرى فلا يسمع أهل قطر آخر بما كان فيه وما صار اليه الا بما ينقله السفار بعد سنين عاريا عن الحقيقة بعيدا عن وجوه العبر . فما عذرهم في هذا العصر وقد تضامت أطراف الارض بقوة البخار ، واتصلت أقطارها بعضها ببعض بإسلاك البرق ، وارتبط سكانها بروابط التعاون والاتجار فاختلطوا اختلاط الامة الواحدة

www.alukah.net

على بسيط واحد وتعرف أهل كل قطر أحوال القطر الآخر تعرف الجار بأمور جاره فصار مايحدث في أقصى الشرق في الصباح يعلمه أهل المغرب في المساء فغدا المسلمون يلمسون آثار الامم الاخرى لمساً، ويسمعون أخبارها يوما فيوما، وتساق اليهم العبر كل يوم سوقاً، ويرى كل فرد منهم نتائج ترقي الامم بعينه، ويشاهد آثارها حق في ملبسه ومأكله ومسكنه، ومع هذا فكأنهم في واد والعالم في واد يرتقي غيرهم وينزلون، ويصعد سواهم ويتدلون، فما علة هذا الجمود الشامل والى أية غاية هم صائرون.

أخذت الامم اسباب العلم النافع وشيدت صروح المدنية الحاضرة فعظم شأنها وتضاعفت قوتها فانكفأت دولها على أرجاء الارض تدوخ الممالك وتستأثر بالسيادة على الارض الاهذا الفريق العظيم من البشر وهم المسلمون فانهم اصبحوا طعمة كل جائع، ومطمع كل طامع، تمزق ممالكهم الدول المسيحية، وتستعبدهم الامم الغربية، فلا تأخذهم نعرة الوطن ولا الدين ولا الجنس، ولا تنهض بدولهم الغيرة ولو على سيادتهم المطلقة في استعباد المسلمين، فالحاكم منهم والمحكوم شقي مهضوم، والأمة كالفرد موجود في حكم المعدوم.

كل من أطلق عنان النظر على سكان الارض يرى ان تنازع البقاء بين الامم قائمة حربه الآن بين أقسامهم الثلاثة الكبرى الذين اليهم ينتهي السلطان على ارجاء الارض وهم المسلمون والمسيحيون والوثنيون (اتباع كونفوشيوس وبوذه) وقد كانت الدول المسيحية مذ تسلحت بسلاح العلم الجديد وآنست من نفسها القدرة على مكافحة دول الارض وأندفعت للفتح والاستعمار لاترى لها خصماً قوياً جباراً ينازعها الملك في افريقيا وآسيا منازعة القرن للقرن الا المسلمين ولم تكن تحفل بذلك القسم الآخر من الاثنين بل كانت تظن ان زلزال الساعة العظيم انما يكون يوم تخوض جيوشها عباب الممالك الاسلامية وتخطو أول خطوة لمناوأة دول الاسلام فيصدها الاحجام تارة ويسوقها الاقدام أخرى حتى اذا مزقت حجاب الرهبة ومضت في وجهتها الاستعمارية بالخدعة تارة والحرب أخرى انكشف لها من حال المسلمين وضعف دولهم ما أزال ارتيابها من جهة ذلك الخصم الموهوم ووطدت عزيمتها على إتمام الرغبة وإنجاح الطلبة فبثت جنود العلم والقوة في انحاء آسيا وأفريقيا ورفعت أعلام الفتح على أكثر ممالك الاسلام

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وصرفت تلك الدول عن الاذهان ذلك الوهم الذي كان سائدا على ساستها من جهة قوة المسلمين الذين نازعتهم الملك في كل بقعة من أسيا وأفريقيا فغلبتهم عليه وانما منعهن عن الاجهاز على البقية الباقية منهم تنازعهن على كيفية اقتسامها. ولم يخطر لساسة تلك الدول يوم كانت ترهب جانب المسلمين ان الفريق الثالث الذي ينتهي اليه السلطان أيضا على قسم عظيم من الارض وهم أتباع كونفوشيوس وبوذه أعظم خطراً على الدول المسيحية من المسلمين وأشد لدادة وخصاماً في موقف النضال عن الحوزة والتنازع على الملك والسلطان حتى قامت في هذه الآونة دولة اليابان تناهض أعظم الدول المسيحية قوة وأضخمهن ملكا وسطوة وتدافعها عن حوزة الملك الموروث للجنس الاصفر منذ دحا الله الارض وجعل الصين على رأي البوذيين منبت الانسان ومهبط آدم أبي البشر فادهش تلك الدول ما أدهشها من قوة العلم والمدنية التي تذرعت بها دولة اليابان لمزاحمة الدول المسيحية وصد غاراتها المتوالية على الممالك الشرقية على حداثة عهدها في قبول المدنية الجديدة بجميع فنونها النافعة

اذا تقرر هذا علمنا أنّ المسلمين أصبحوا في معمعان هذا التنازع العام مغلوبين على أمرهم دون غيرهم وان الأمم المسيحية والوثنية كادت تنفرد بالسيادة على الارض لان المدنية الحاضرة اصبحت بعلومها ومخترعاتها ملاك قوة الامم ومادة حياة الدول وليس للمسلمين حظ منها ولا لأمرائهم نزوع الى الاخذ باسبابها، ولا لدولهم رغبة ما في مجاراة أربابها. وحسبك شاهدا لا يماري فيه العقل ولا يكذبه الحس ما صارت اليه الممالك الاسلامية المحكومة بدول اسلامية من التقهقر في العمران والتدلي في العلم والصناعة والضعف في القوة والجبن في السياسة. (لها بقية) رفيق العظم

آثار علماء الشام

رسائل أبي العلاء المعري وترجمته

قد ولع الناس في القرون المتوسطة بحفظ الرسائل التي كانت تدور بين الأدباء والكتاب ومن احسنها رسائل أبي العلاء على قلتها حفظوها في الكتاب ونسوا مؤلفاته الفائقة حتى لا تكاد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

نجد منها غير دواوينه الشعرية وسبب ذلك ان العلم كان قد أخذ في التدلي او التولي فلا يؤثر منه الا ما فيه لذة وفكاهة . وهذه الرسائل على كونها اقل ما كتب الفيلسوف كما هي العادة هي كنوز آداب ولطائف لا يكاد يفهمها الا من أوتي حظا من الاطلاع على اللغة العربية مفرداتها واساليبها ، وسهما من تاريخها وامثالها ، ولعل الله تعالى اذن بفضله لهذه اللغة ان تنشط من عقالها ، وتستيقظ بعد طول سباتها ، فأوحى لأنصار العلم ان يخدموها ، وألهم رجال المدنية ان يتدارسوها ، فراجت بضاعتها في اسواق العلم في بلاده وأعني بها المدارس الاوربية الكبرى ، وعمد القوم اخراج كنوزها ونشرها بين الناس . ولا اجهل ان غرض الاوربيين السياسيين الاستعانة بهذه اللغة على استعمار البلاد العربية ولكن العلم لا سياسة له ولا دين فمتى اخذ رجاله بطرف منه اخذوه بجد ، وخدموه باصلاح ونصح ، ولا يضرهم مع ذلك استفاد منه قومهم ام غير قومهم

ومن الكتب التي عني الاوربيون بترجمتها ونشرها بلسانهم ولسانها رسائل ابي العلاء المعري نقلها الى الانكليزية صاحبنا الدكتور مرجليوث الانكليزي مدرس اللغات الشرقية بمدرسة اوكسفورد الجامعة وقد اهدانا نسخة منها مطبوعة باللغتين وفي آخرها ترجمة ابي العلاء وفهارس تشير الى ما في الرسائل من أسماء الرجال والنساء والقبائل والحيوانات ، وأسماء الاماكن والبلاد ، والاصطلاحات العروضية ، واسماء النجوم . لكل فهرس مرتب على حروف المعجم ، وما احسن هذا الاصطلاح وانفعه لو كنا نجري عليه في طبع كتبنا كما يجرون عليه فيها وفي كتبهم بالأولى

وانت ترى ان نقل الكتاب من لغة الى اخرى هو اصعب من تدريسه . وإنا لنعلم انه يقل في قراء العربية من اهلها من يقدر على تدريس هذه الرسائل فما تقول في فضل أعجمي ينقلها الى لغته . فنهنئ صاحبنا على عمله ونشكر له هديته اجمل شكر

اما ترجمة ابي العلاء فقد نقلها من تاريخ الذهبي وفيها انه اخذ العربية عن اهل بلده كبني كوثر واصحاب ابن خالويه ورحل الى طرابلس فاستفاد من خزائن كتبها وانه « كان قانعا باليسير له وقف يحصل له منه في العام نحو ثلاثين دينارا قدر منها لمن يخدمه النصف وكان اكله العدس وحلاوته التين ولباسه القطن وفراشه لبد وحصيره

بورية . وكانت له نفس قوية لايحمل منة احد والا لو تكسب بالشعر والمديح لكان ينال بذلك دنيا ورياسة » كذا قال الذهبي ونحن نقول انه لو لم يكن كذلك لما وجدنا في شعره من الفلسفة العالية والمدارك الدقيقة في نقد العالم البشرى مانجد . ثم ذكر ماقيل في زندقته لانه التزم ان يذكر ماروي له وعليه واورد بعض شعره الدال على شكه في الدين واعتراضه على الشرائع ثم نقل عن الحافظ السلفي في ضد ذلك مانصه «ومما يدل على صحة عقيدته ماسمعت الخطيب حامد بن مختيار النميري بالسمسمانية ـ مدينة بالخابور ـ قال سمعت القاضي ابا المهذب عبد المنعم ابن احمد السروجي يقول سمعت اخي القاضي ابا الفتح يقول : دخلت على ابي العلاء التنوخي بالمعرة ذات يوم في وقت خلوة بغير علم منه وكنت أتردد اليه، واقرأ عليه، فسمعته وهو ينشد من قبله

كم غودرت غادة كعاب ... وعمرت امها العجوز
احرزها الوالدان حرزا ... والقبر حرز لها حرز
يجوز ان تبطئ المنايا ... والخلد في الدهر لايجوز

ثم تأوه مرات وتلا : « إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ * وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ * يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ * »

ثم صاح وبكا بكاء شديدا وطرح وجهه على الارض زمانا ثم رفع رأسه ومسح وجهه فقال : سبحان من تكلم بهذا في القدم ، سبحان من هذا كلامه ، : فصبرت ساعة ثم سلمت عليه فرد فقال : متى اتيت ؟ فقلت الساعة . ثم قلت ياسيدي ارى في وجهك اثر غيظ : فقال : لا يابا الفتح بل انشدت شيئا من كلام المخلوق وتلوت شيئا من كلام الخالق فلحقني ماترى : فتحققت صحة دينه وقوة يقينه » اه

ولعل تلك الخواطر الدالة على الالحاد كانت في بداية امره ثم رجع عنها على ان اكثرها يحتمل التأويل ، وان لم يلتفت الى ذلك المتشدقون من المرتابين في هذا العصر

﴿ إلياذة هوميروس ﴾

هوميروس كبير شعراء اليونان أشهر من نار على علم وأشهر شعره ماسمي بالالياذة

وهو مانظمه في وصف حرب قومه اليونان لطروادة وقد عنيت أمم العلم والادب في القديم والحديث بنقل الالياذة الى لغاتها الا الذين أحيوا جميع علوم اليونان بعد موتها وهم العرب حتى قام في هذه الايام سليمان أفندي البستاني مؤلف دائرة المعارف العربية فعربها نظما . ثم انه شرح النظم فكان كتابا حافلا بالتاريخ والادب . ووضع له مقدمة طويلة جمع فيها فصولا في تاريخ هوميروس مفصلا ، وفي الالياذة ومكانتها في نفسها وعند الامم وتفصيل مافيها من المعارف ، وفي التعريب وأصوله ، وفي النظم وبحوره وضروبه ، وفي الشعر وتاريخه وطبقات أهله في العرب ، وفي الشعر المصري والملاحم ، وفي الشعر واللغة ، وهي مقدمة مفيدة جدا تدل على غزارة علم المؤلف وحسن ذوقه وسعة أطلاعه . ثم انه وضع للكتاب معجما خاصا فسر فيه غريبه ، ومعجما آخر للالياذة جمع فيه مافيها من الكلمات في الآلهة والمعاني والاعلام مشيرا بالارقام الى مواضعها من الصحائف . فالكتاب في مجموعه خزانة علم وأدب وصفحاته ١٢٥٨ وطبعه جميل جدا والشعر فيه مضبوط بالشكل الكامل

﴿ الاحتفال بمعرب الالياذة ﴾

نشر هذا الكتاب فتقبله أهل العلم والأدب بقبول حسن بل أكبروا أمره وبالغت الصحف في تقريظه ثم تألفت لجنة من أدبائنا السوريين في القاهرة فأولموا بالأمس وليمة في فندق شبرد احتفالا بمعرب الالياذة اجتمع على مائدتها نحو مئة رجل من فضلاء القطرين المصري والسوري وألقيت فيه الخطب العربية والفرنسية واليونانية وتلي فيه ثلاثة كتب ممن اعتذر عن عدم حضور الاحتفال أحدها من الاستاذ الامام وكان آية الآيات وثانيها من الدكتور شميل وثالثها من الشيخ علي يوسف صاحب جريدة المؤيد . ورأينا هؤلاء العلماء والادباء حاضري الاحتفال متفقين على أن تعريب الالياذة من أجل الخدم للغة العربية ومتعجبين من عدم سبق العرب الى تعريبها في أيام دولتهم العلمية اذ عربوا كتب اليونان في جميع العلوم . وكان الدكتور يعقوب أفندي صروف أول خطيب في الحفلة فجال في هذا المعنى جولة المؤرخ العالم وقال ان السريان الذين كانوا يعربون الكتب اليونانية في أول الامر للعرب قد نقلوا الالياذة الى لغتهم دون اللغة العربية ثم أطنب في وصف التعريب الجديد وما أضيف اليه من الفوائد وانتقل

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

لي ذكر فضل المؤلف وفضل بيت البستاني في خدمة العلم فبدأ بذكر عموده وكبيره بطرس البستاني مؤسس دائرة المعارف وصاحب الكتب والصحف الشهيرة فصفق له الحاضرون استحسانا

وتلاه بالخطابة كاتب هذه السطور فذكر معنى الاحتفال وفائدته ونسبة الالياذة الى الشعر العربي وسبب إغفال العرب لها . بينت في هذا ان الروح الادبي يسبق في الامم الروح العلمي والصناعي فمتى سمت آداب الامة ورق شعورها تحس بحاجتها الى العلم فتنبعث إليه وتبدأ بخدمة علم الادب منه . فكان مقتضى هذه القاعدة ان يبدأ العرب بنقل آداب اليونان قبل علومهم ولكن العرب كانوا في غنى عن هذه الالياذة فادونها من آداب اليونان لانه لايكاد يوجد فيها شيء من المعاني الشعرية والادبية الا وقد سبقوا الى مثله أوخير منه وفي شرح الالياذة العربية شواهد كثيرة على ذلك والسبب فيه ان حال اليونان في حروبهم التي يصفها هومبروس شبيه بحال العرب في بداوتهم وحروبهم ولكن وثنيتهم تخالف وثنية العرب . قلت : ويعلم السادة الحاضرون أن العرب لم يندفعوا الى ترجمة الكتب الا بعد الدخول في الاسلام فقد كانوا قبله أميين لايعرفون الكتاب فالاسلام هو الذي ساقهم الى طلب العلم والحكمة فلما أرادوا ترجمة كتب اليونان للاستفادة منها رأوا في آدابهم وأشعارهم العربية مثل ماعند اولئك وزيادة الا ماكان من الخرافات الدينية كأحوال الآلهة الكثيرين وهذا ماجاء الاسلام لمحوه لالاحيائه بعد موته فكان إغفال العرب للالياذة كاغفالهم لصناعة التصوير لان الصور كانت في أيامهم خاصة بالشعائر الوثنية . فلما تغيرت الاحوال وأراد الله لهذه اللغة أن تنهض نهضة جديدة أحس رجال الادب بالحاجة الى ماعند الامم الاخرى من الآداب وأقدمها واشهرها الالياذة فكان صديقنا البستاني هو السابق الى توفية هذه الحاجة فقوبل بهذا الاستحسان العظيم

واما الاحتفال فقد بينت أنه شكر لصاحب الاثر وتربية حسنة للامة فان أصحاب الاستعداد اذا رأوا ان خواص الامة يقدرون الآثار العلمية والادبية قدرها فان استعدادهم يظهر بالفعل وتنتفع الامة بمباراتهم في ذلك فقد قامت لجنة هذا الاحتفال بشكر عالم خدم الادب فكأنها احتفلت بكل عالم وأديب ، اذ يحس كل منهم بأن له في هذا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الاحتفال نصيبا ، والشكر مدعاة المزيد ومبعث الرغبة في العاملين وتركه سبب الاهمال فان العالم الكامل وان كان يتلذذ بالعلم ويحب الخير لذاته لاتنبعث همته الى إظهار الآثار النافعة اذا علم ان قومه لايعرفون قيمتها ولايقدرونها قدرها لأنه يرى ذلك من العبث . وماعساه يعمله تلذذا به لايجيء كاملا كما اذا كان يرجو أن يعرض عمله على أهل البصيرة والفضل فيزنوه بميزانه ، ويكافئوه على قدر احسانه ، لهذا كان الشكر بطبيعته موجبا للمزيد بل ان الله تعالى وهو الغني عن العالمين وذو الكمال المطلق قد جعل شكره سببا للمزيد فقال « لئن شكرتم لازيدنكم » فلاغرو ان يزيد صديقنا البستاني في خدمته للعلم والادب بسبب هذا الشكر الحسن الذي تقابله به

هذا زبدة مابينه هذا العاجز في خطابه وهو ماخطر له عند الكلام من غير سابقة تفكر فيه . وقد أطنب بعض الخطباء في مدح الاليادة نفسها وزعموا ان ستكون ترجمتها مبدأ انقلاب في الآداب العربية وفاتحة ترق عظيم فيها وهو مبالغة والعربية أغنى من ذلك ولو نظم الاليادة غير البستاني فأحسن نظمها كما أحسن لما لقي من الشكر بعض مالقي . ذلك ان صاحبنا في علمه الواسع ، وأدبه الرائع ، وخدمته السابقة ، وشجرته الباسقة ، وماأضافه الى النظم من الشرح والمقدمات التي هي أكثر فائدة للمطالع ، وخير مرجع للمراجع ، قد هز أريحية فضلاء السوريين فكان منهم مايجب ان يكون فيه أسوة حسنة لغيرهم ممن لايقدرون لعامل قدرا ، ولايؤدون لمحسن شكرا ، فحيا الله البستاني وحيا الله السوريين ؛ — هذا وانا سنعود الى الاليادة فنختار منها مقاطيع نعرضها للقراء ان شاء الله تعالى . وثمن النسخة من الاليادة جنيه انكليزي

الفلسفة اللغوية

اتسع نطاق العلوم كلها لسانية وعقلية وعملية فكثرت فروعها وتعددت طرق تعليمها وأهل الازهر ومن على شاكلتهم من مقلدي الاموات على جمودهم لاينقصون من كتب مشايخهم ولايزيدون فيها حتى صرنا لانرى شيئا من الاصلاح في العلوم العربية حتى علوم اللغة الا ممن تعلم في المدارس النظامية التي أصبح زمامها بأيدي الافرنج في كل قطر فينا ترى جبر أفندي ضومط يؤلف الكتب البديعة في البلاغة والنحو كالخواطر الحسان في المعاني والبيان وفلسفة البلاغة والخواطر العراب اذا بجرجي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أفندي زيدان يؤلف كتبا في فلسفة اللغة العربية وتاريخها وتاريخ التمدن الاسلامي. وقد كان ألف كتاب (الفلسفة اللغوية) سنة ١٨٨٦ م ونشره في بيروت وأعاد طبعه في هذه السنة مع زيادة فيه. وموضوعه « الادلة اللغوية التحليلية على ان اللغة العربية مؤلفة في الاصل من أصول قليلة ثنائية آحادية المقطع معظمها مأخوذ عن محاكاة الأصوات الخارجية والاصوات الطبيعية التي ينطق بها الانسان (نطقا) غريزيا » فهو يبحث عن كيفية نشأة اللغة وارتقائها. وهو بحث جليل أفرده الافرنج بالتدوين وأقاموه على قواعد علمية استقرائية. وصفحات الكتاب ١١٨ ولعلنا نوفق لمطالعته ونقدمه مساعدة لمؤلفه على خدمة لغتنا الشريفة. وهو يطلب من مكتبة الهلال بالفجالة وثمنه عشرة قروش وأجرة البريد قرش

﴿ الخواطر العراب ﴾

كتاب جديد في النحو ألفه حبر أفندي ضومط أستاذ العلوم العربية في المدرسة الكلية الامريكانية ببيروت وصاحب الخواطر الحسان، وفلسفة البلاغة. وضعه باسلوب تعليمي غاية في البسط، ودقة البحث، وحسن البيان، واستيفاء التقسيم، وكثرة التمثيل، واختيار الامثلة، — يمثل بالآيات الكريمة، والاحاديث الشريفة، والامثال الحكيمة، والاشعار الرقيقة في الحكم والغزل وغيرها. فهكذا يكون التأليف لا سيما في مثل هذا العصر الذي كثرت فيه العلوم والفنون وعرف فيه الاقتصاد في الوقت فصار الانسان يخل على فن النحو بالسنين الطويلة ينفقها في مدارسته وهو من وسائل اللغة وما اللغات وفنونها الا وسيلة للعلوم الحقيقية التي تبين للناس كيفية الاعمال المعاشية وغيرها. وانه ليسهل على المعلم البارع ان يدرس هذا الكتاب في سنة واحدة وهو كاف في هذا الفن.

الكتاب تحت الطبع وقد تفضل صديقنا المؤلف بارسال كراريسه الينا تباعا لننتقدها وقد تصفحنا بعض صفحاته فوجدناها تجل عن الانتقاد الا مالا يكاد يخلو منه كتاب حديث كاستعمال بعض الالفاظ او الجمل استعمالا غير صحيح او غير فصيح

الاحاطة، في أخبار غرناطة

صدر الجزء الثاني من هذا الكتاب طبعته شركة طبع الكتب العربية على ورق جيد كالعادة وهو كما علم القراء من تقريظ الجزء الأول تأليف الوزير محمد لسان الدين بن الخطيب الشهير وأوله ترجمة محمد بن يوسف أمير المسلمين بالاندلس لذلك العهد وآخره ترجمة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

محمد بن عبد الرحيم اللاخمي ذي الوزارتين والجزء كله في ترجمة المحمدين من حرف الميم وهو ٣٠٣ صفحات وروح لسان الدين الشعر والادب فهي فائضة في الكتاب وكانت سوقه نافقة في الاندلس لعهده وثمن الكتاب عشرة قروش صحيحة

مرآتي الأمة القبطية

صدرت النبذة الثانية من هذه النبذ التي يكتبها أحد شبان القبط في انتقاد رجال ملته. وهذه النبذة في المدرسة الاكليركية — تاريخها ونظامها الاداري ومدرسيها وثورتها وهذا الانتقاد من جملة أمارات الحياة الكثيرة في هذه الطائفة المستيقظة وقد أهديت لنا النسخة من بضعة أشهر وكنا أضللناها فنشكر لكاتبها غيرته الملية ونرجو ان تكون نافعة لقومه

(رسالة في ان العمل بالحقائق الدينية عماد الارتقاء في الحياة الدنيوية)

ألف هذه الرسالة السيد حسين كمال أفندي الشريف أودعها محاورة بينه وبين أخيه السيد مصطفى فهمي أفندي الشريف في أسباب تأخر الامة الاسلامية وما الذي يجب عليها في تلافي هذه الاسباب وقد قرأنا جملا منها فاذا هي في الدعوة الى العمل بالكتاب والسنة الصحيحة وترك كل ما سواها من جهة الدين والبحث في بعض المسائل الدينية كالامر بالمعروف ورجم الزاني وفيها انكار على منصور افندى الشريف لانه يكتب في مسائل دينية برأيه وقال أنه لم يتلق العلم عن أحد . وفيها بحث في الفتوى الترنسفالية المشهورة — هذا ما ظهر لنا من تصفح معظم صفحات الرسالة ولم نقرأ شيئا من مباحثها بالتدقيق وقد حمدنا من المؤلف هذه المباحث

جرائد جديدة

(المنعم) جريدة سياسية وطنية أسبوعية تصدر بالقاهرة محررها لطفي بك عيروط المحامي بالاستئناف ومديرها سليم أفندي عيروط المحامي وقيمة الاشتراك فيها ستون قرشا مصريا وقد صدر منها بضعة أعداد وكتب الينا من ادارتها ان سيكتب في العدد الثامن مقالة مهمة في استعباد البلاد بالامتيازات وأخرى مثلها في خيانة المجلس البلدي في الاسكندرية فنوجه الانظار الى الجريدة والى المقالتين بخصوصهما

(الصواب) جريدة علمية سياسية أدبية تصدر في تونس يوم الجمعة من كل أسبوع

مدبرها ومحررها (محمد الجعايبي) من كتاب التونسيين وادبائهم وقد رأينا في الاعداد الاخيرة منها مقالات مفيدة في انتقاد الامتحان في جامع الزيتونة وما أحوج الأزهر الى مثل هذا الانتقاد. واننا لنشكر للحكومة التونسية إطلاق الحرية للجرائد وقيمة الاشتراك ٨ فرنكات في البلاد التونسية و١٠ في الجزائر و١٣ في سائر الممالك

(النادي) جريدة مدنية أدبية اجتماعية تصدر في القاهرة باللغتين العربية والايطالية صاحبها الدكتور أنريكو أنسابانو. ومما أخذه صاحبها على نفسه بيان بعض مزايا الاسلام ولاسيما مذهب التصوف وقد جعل قيمة الاشتراك في السنة ٤٠ قرشا في البلاد المصرية و١٢ فرنكا في غيرها فتمنى له التوفيق والنجاح

باب الأخبار والآراء

﴿ لائحة المساجد ﴾

جاء في (ع ٧٩٦٥) من جريدة الاهرام الصادر في ٢ يونيو تحت هذا العنوان ما نصه

«أتينا في أعدادنا السالفة فائدة لائحة المساجد التي يعمر بها الازهر وتعمر بها الجوامع ويقام عماد الدين والعلم والادب وقلنا ان معاداة هذه اللائحة والقيام في وجهها هو عبارة عن معاداة صالح الازهريين وتقدمهم والوقوف في وجههم. ولقد اتفق بعض رصفائنا أمس على ان انفاذ هذه اللائحة قد أجل الى العام المقبل أي حتى عودة رجال الحكومة من الاجازة فاخذنا نبحث عن سبب التأجيل فعرفنا ان فضيلة القاضي الاكبر قدم عريضة الى سمو الجناب الخديوي فيها يشكو من بعض ماجاء في اللائحة ويدعي انه مخالف لشروط بعض الواقفين كأن يكون بالمسجد مبخّر وسقاء وكناس فاللائحة جمعت وظائف كثيرة في شخص واحد فالمية ترجمت شكوى فضيلة القاضي وأرسلت هذه الترجمة الى الوكالة الانكليزية فاجابتها الوكالة ان الوقت قد انقضى وان جناب اللورد لايقدر الآن على درس الشكوى واللائحة وانه ينعم نظره فيها بعد عودته من الاصطياف فلهذا أجل الانفاذ

ولقد دهش العقلاء لهذا العمل لان المختلين أعلنوا مرارا وجهرا أنهم لايعترضون

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لامر من أمور الدين فما الذي حمل المعية اذن على ارسال تلك اللائحة الى الوكالة الانكليزية ؟ ألا توجد في البلاد سلطة دينية عاقلة عالية تقدر على درس اللائحة وتمحيصها ؟؟

ولقد دار في جميع الاندية ان ذلك كله نتيجة التسابق لارضاء المحتلين فكما ان دولتلو رياض باشا جعل جناب اللورد كرومر صاحب المقام الارفع كذلك المعية أحالت على جنابه شكوى العلماء وشؤون المساجد والجوامع فيا أكبر حظ دولة تجد مثل هذا من أمة تحكمها وبلاد تحتلها . وما أنظم الفرق الذي يجده الانكليزيون كبار المصريين وكبار البوير فاذا كنا نحن قد لمنا رياض باشا على كلامه فانا نحن نلوم المعية على فعلها وبقيننا ان الانكليز أنفسهم يوافقوننا على هذا اللوم

(المنار) حسب الناس من العبرة الكبرى بهذا الخبر الصادع أن يعرفوه وإنا لوأردنا أن نبدي رأينا فيها لما استطعنا أن نقف عند الحد الذي تجيزه الرسوم المتبعة . ونم عبرة أخرى وهي سكوت الجرائد اليومية التي تلقب بالاسلامية عن هذا وبيان الاهرام التي يصح أن تلقبها بجريدة الامة له وسببه انه جاء من قبل الامير وحده وهو الذي يرضيها منه كل شيء ولو كان للنظار فيه رأي لقامت قيامة هذه الجرائد وأكثرت الطعن والالمز وحملت النظار وحدهم التبعة كما هي عادتها في كل أمر يقوي نفوذ المحتلين مع انه لم ينفذ شيء من ذلك الا بأمر الامير وهو وحده كان القادر على معارضة الاحتلال بالحق وأوربا عضده وأما النظار فلا عضد لهم الا الامير وهو الذي يقدر على عزلهم اذا خالفوا ، ولا يقدرون على إلزامه اذا وافقوا ، فكل ما أخذه الانكليز فمنه وعليه وعلى الامة المسكينة التي أضاعها أمراؤها في كل زمان ....

﴿ قول رياض باشا ـ أو عبيد الكلام ﴾

رفع العلم الانكليزي باذن الخديوي على السودان وخطب الامير تحته مذعنا له فلم يؤثر في المصريين ؛ وعقد الوفاق الانكليزي الفرنسي بناء على دكريتو خديوي ومن لوازمه تأييد الاحتلال في مصر فلم يؤثر فيهم . ولونت خريطة مصر في مدارس حكومتها بلون المستعمرات الانكليزية فلم يؤثر فيهم . واستشار الامير اللورد في تعيين شيخ الازهر فلم يؤثر فيهم . ووكل الى اللورد النظر في لائحة المساجد وأئمة الصلاة فلم يؤثر فيهم . ويقول اللورد كرومر جهارا انه هو المسؤل عن ادارة هذه البلاد فلا يؤثر فيهم . وقال رياض باشا بخطبته في احتفال تأسيس مدرسة محمد علي الصناعية ان اللورد هو صاحب النفوذ الشامل والمقام الارفع ورغب اليه في معاهدة المدرسة حتى تبلغ أشدها فقام احداث الوطنية يلغطون في ذلك ويعدونه حادثا جللا فانظر على ما يسكتون ، وبماذا يلغطون ،

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

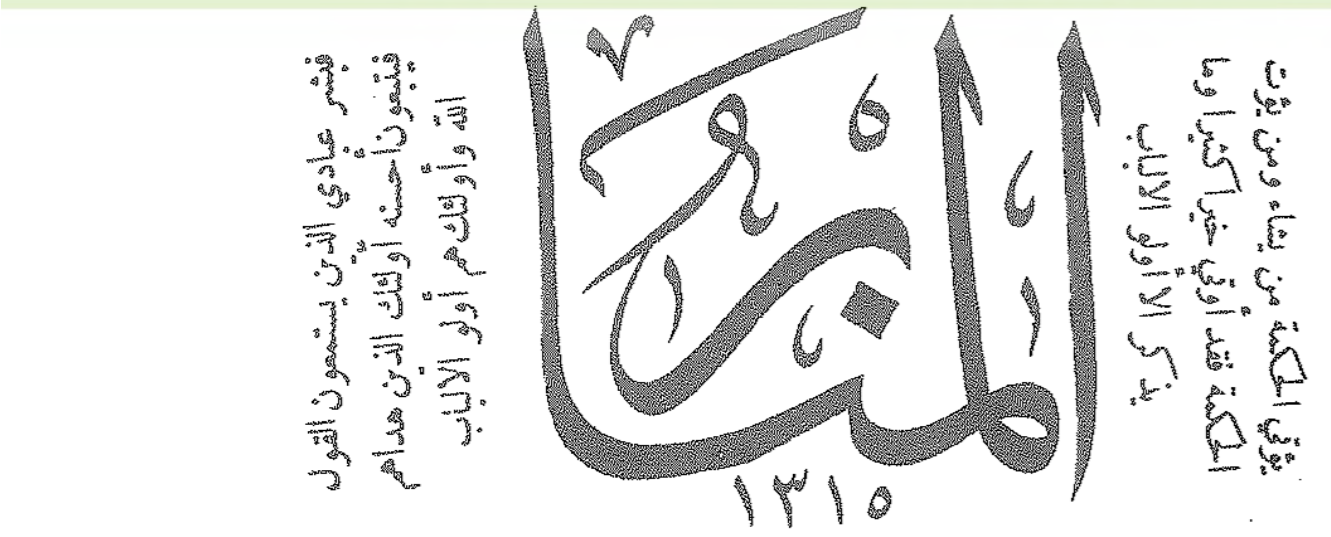

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى ومناراً كمنار الطريق)

(مصر — ١٦ ربيع الآخر سنة ١٣٢٢ — ٣٠ يونيو (حزيران) سنة ١٩٠٤)

باب السؤال والفتوى

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة، اذ لا يسع الناس عامة، ونشترط على السائل ان يبين لنا اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج غالبا وربما قدمنا متأخراً لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لمثل هذا. ولمن يمضي على سؤاله شهران أو ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان عندنا سبب صحيح لاغفاله

(دعوى الشعراني انه أعطي ان يقول للشيء كن فيكون)
(أو دعوى الأولياء الألوهية)

(س ٣٤) الشيخ قاسم محمد غدير في (أسيوط): ما تقولون في معنى قول الشعراني مما منّ الله به عليّ أن أعطاني قول (كن) فلو قلت لجبل كن ذهبا لكان: الخ

(ج) إن الايجاد والتصرف في الأشياء بمقتضى الارادة المعبر عنها بكلمة (كن) هو خاص بخالق العالم ومدبره يستحيل ان يكون لغيره وما كان مستحيلا فلا تتعلق قدرة الله به فيقال بجواز اعطائه لغيره كما هو مقرر في علم الكلام فلا يقال ان الله تعالى قادر على ان يجعل معه الها آخر فان القدرة لا تتعلق الا بالممكنات وهذا محال ومن يعتقد ان احداً غير الله يفعل ماشاء ويوجد ويعدم ويقلب الاعيان بقول كن فلا شك في كفره الصريح وشركه القبيح ، واذا أحسنا الظن بالشيخ الشعراني فانا نقول ان هذه الكلمة مدسوسة عليه فقد صرح هو في بعض كتبه كاليواقيت بانهم كانوا يدسون عليه في زمنه . على ان كتبه المشهورة المتداولة طافحة بالخرافات والدعاوي التي ينكرها الشرع والعقل وهي أضر على المسلمين من غيرها من الكتب الضارة المنسوبة الى المسلمين والى غير المسلمين . وقد كنت من أيام أجادل بعض البابية وأبين لهم فساد دينهم الجديد فقال أحدهم : ماتقول في الشعراني ؟ فعلمت انه يريد ان يحتج بما في بعض كتبه من ان المهدي يأتي عكا وما يقوله في « مأدبة الله بمرج عكا » فان البابية يحملون ذلك على البهاء الذي نشر دينه وهو في عكا ومات فيها فقلت له ان كلام الشعراني — أي الذي انفرد به — عندي كالشيء اللقا لا قيمة له والكتب المنسوبة اليه هي العمدة في الاضلال المنتشر بين المصريين في الاولياء لا سيما في السيد البدوي فانها مرغبة في موالده التي هو قرارة المنكرات والمعاصي الخ

واني لأعلم انه لا يزال في قراء المنار على استنارتهم من يعظم عليه وقع الانكار على كتب الشعراني وان كان الغرض منه تنزيه الله تعالى فان الذين أشربت قلوبهم عقائد الوثنية يعظمون المشهورين من الذين يسمونهم أولياء أكثر مما يعظمون الله تعالى ويسرون أن يوصف أولياؤهم بصفات الألوهية ويرون من الضلال أو الكفر أن يقال انهم بشر لا يمتازون على غيرهم بما هو فوق خصائص البشرية . وان ما وفق له الصالحون من العمل الصالح فانما هو عمل كسبي يقدر غيرهم على الاتيان بمثله بهداية الله وتوفيقه . وإن الفتنة في الدعوى المسؤل عنها أكبر من الفتنة بكل كلام أهل الكفر والاضلال اذ لا يخفى من قول عابد الصنم : إن صنمي إله : أن يفتتن به المسلم كما يخفى على عامة المسلمين وكثير من المفلدين الذين يسمون علماء وخاصة من كلمة الشعراني لأن هؤلاء

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يأخذون هذه الكلمة بالتسليم بناء على أنها من باب الكرامات التي ليس لها حد عندهم ومتى سلموا بها جزموا بأن مثل هذا الولي يفعل ما يشاء فيصرفون قلوبهم اليه ويطلبون حوائجهم منه فيكونون قد اتخذوه إلها باعتقادهم انه يقول للشيء كن فيكون وقد عبدوه بدعائه والاعتماد عليه وهم مع هذا كله يغشون أنفسهم بأنهم لا يسمونه الها وانما يسمونه وليا كأن الاسماء هي التي تميز الحقائق دون العقائد والاعمال القلبية والبدنية . وأنني أذكرهم بان المشركين كانوا يسمون معبوداتهم أولياء ، ويعتقدون كما يعتقدون أنهم شفعاء ، قال تعالى « والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى » وقال انهم يعبدونهم « ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله » وقد بينا لهم الحق لم نخف فيه لومة لائم فليضربوا بكلام الشعراني عرض الحائط ان كان كل ما في كتبه كلامه أو ليحسنوا الظن به كما قلنا أولا ويحكموا بأن هذه الكتب مملوءة بالدسائس عليه ، فلا يعتمد عليها ولا تتخذ حجة عليه ، وهذا هو الاسلم فنبرئه ولا نبرئها ، وندعو له بالرحمة ونطرحها ، مكتفين بهدي الكتاب والسنة ، فمن تمسك بهما نجا ، وما تنكب عنهما هلك ، وأعلم أن اعظم ما يغش الناس بقبول كل ما ينسب للاولياء والصالحين أمران احدهما وقوع بعض الامور الغريبة على أيديهم أو في إثر الالتجاء اليهم وقد بينا طرق تأويل ذلك وكشف الحق فيه في مقالات الكرامات والخوارق من المجلد الماضي وسنزيدها بيانا ، وثانيهما تسليم بعض الشيوخ المعرفين بالعلم أو الصلاح بذلك

﴿واقعة غريبة فى الموضوع﴾

رأى في هذه الايام رجل موحد صديقا له من القضاة الشرعيين في المسجد الحسيني يتضرع ويشكو لسيدنا الحسين عليه السلام ويطلب منه قضاء حاجاته من غير ان يذكرها بالتفصيل اكتفاء بأنه رضي الله عنه يعرفها لانه مطلع على أحوال العالم كله ولذلك كان يقول له في كلامه ما يقوله غيره من العامة : الشكوى لاهل البصيرة عيب : فقال له الموحد إن هذا الذي أنت فيه شرك بالله تعالى وان أحكامك الشرعية غير صحيحة مع اعتقادك وعملك هذا وبعد جدال اتفقا على ان يتحاكما الى عالم في الازهر هو من أشهر اهله في مصر بالعلم والصلاح ، فقصا عليه خبرهما وشرح له الموحد عقيدته . فسأله الشيخ عن استاذه الذي يحضر عليه ! ! فقال ليس لي استاذ وانما الكلام في العقائد لا في الاشخاص ، فسأل

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

القاضي عن صحة ما نسبه اليه فقال له نعم هذا الذي لقينا عليه مشايخنا ومنهم فلان الصالح الشهير . فقال الشيخ الموحد ان عقيدتك يابني هي الشرع اذ لايوجد فيه شيء مما عليه الناس فاذا لم تعتقد بان أحدا من الاولياء يضر أوينفع فان ذلك لايضرك ولكن لاتقال فطعن فيهم اذ يخشى عليك حينئذ ولايضرك أيضا أن تعتقد كما يعتقد القاضي فان بعض علمائنا الشافعية الذين لانستطيع أن ننكر عليهم أونشك في فضلهم قد أثبتوا للاولياء تصرفا ؛ فقال الموحد أن الامر في اعتقادي الفطري الذي ألقى الله عليه هو دائر في هذه المسألة بين التوحيد والشرك فانا اعتقد أنه لاضار ولانافع الا الله وان نبينا عليه الصلاة والسلام قد جاءنا بالهداية عن الله تعالى ولم يكن له من الامر شيء وانما عليه التبليغ وقد بلغ رسالة ربه « وانتهت مأموريته » فقبضه الله اليه . والقاضي يقول أن للاولياء الميتين ديوانا وأنهم هم المتصرفون في الكون فكل مايجري فيه فانما يجري بتصرفهم ، وهذا نقيض اعتقادي ، فقال له الشيخ انك قلت أولا انك لقيت القاضي في المسجد الحسيني فاذا كنت تفعل هناك ؟ قال أزور سيدنا الحسين : قال ولما ذا ؟ قال لأن زيارة القبور مسنونة للاعتبار ولأن سيدنا الحسين رجل عظيم من أولاد الرسول الذي جاءنا الهداية على لسانه بذل دمه في سبيل نصرة الدين وازالة الظلم فانا بزيارته ازداد اعتبارا وأدعوله بالرحمة اعترافا بفضله . قال الشيخ قلت لك ان اعتقادك شرعي ولكن لاتنكر على القاضي وغيره فان شيخنا فلانا كان يرسلني في أول حضوري عليه الى سيدنا الحسين في حال شدته (أوقال مرضه لاأدري) ويأمرني ان أقول له : العادة ياسيدنا الحسين : فيحصل له خير (أوقال غير ذلك النسيان مني) فانظر أيها القارئ تجد العالم يعترف بأن كذا هو الدين والشرع ثم يقر على مخالفته اعتمادا على أن بعض مشايخه المقلدين كانوا يقرون ذلك وهو يحسن الظن بهم وأعجب من هذا أن الناس الذين يسلمون بان امر الشعراني اذا أراد شيئا ان يقول له كن فيكون لاينافي الدين فلا يعترضون عليه بل يعترضون على ابن تيمية اذ يقول لاالهله التصرف الا الله ولادين الا ماجاء في كتاب الله وسنة رسوله . فهكذا يفعل التقليد لايبقي عقيدة ولادينا ، ولاحجة فيه الا الاذعان للاشخاص الذين لاعصمة لهم من الجهل ولا من الخطأ والاحكايات ووقائع غريبة ينقل مثلها عن جميع الملل . وكثيرا مايكون هؤلاء المعتقدون بتصرف الأموات من أهل العبادة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والزهد والاخلاص بحسب تقليدهم ولذلك يغش الآخرون بهم «وخلق الانسان ضعيفا»

إدخال السعدية الدبابيس في أشداقهم

(س ٣٥) ومنه: كنتم قلتم في تضارب السعدية بالسيوف ان ذلك لعبة عادية فما تقولون في ادخال الدبابيس في أشداقهم من غير ضرر

(ج) ان هذا كذلك ولايدخل منه شيء في الدين اذ الدين جد لاهو فيه ولا لعب ولايدخل هذه الاعمال في الدين الا «الذين اتخذوا دينهم هزوا ولعبا وغرتهم الحياة الدنيا» أما التعود على هذه الاشياء والحيل فيها فلا يعرفها الا من زاولها ومن المشعوذين في أوربا وغيرها من يفعل أعظم من ذلك

حروف الكتابة ـ احترامها

(س ٣٦) ومنه: هل كل مكتوب محترم لايجوز إلقاؤه أم ذلك خاص بما احتوى على لفظ شريف وهل غير العربي مثله في ذلك؟

(ج) ذهب الشافعية الى أنه يجب احترام الاسماء المعظمة المكتوبة كأسماء الله وأنبيائه كاحترام كلام الله تعالى فلا يجوز أن تلقى حيث تداس مثلا أو أن يتعمد عدم الاكتراث بها أو الاهانة لها كما يقال. وبالغ الحنفية فقالوا ان كل الحروف والكتابة محترمة بهذا المعنى. فاما كتابة نحو القرآن والاسماء المعظمة فان تعمد إهانتها يدل على عدم الايمان كما ينقل عن بعض الملحدين المشهورين في مساعي مصر من انه أخذ ورقة من المصحف ولفها ووضعها في أذنه يخرج بها الوسخ منها فهذا لاشك في إلحاده وكفره. واما اهانة كلام الناس المكتوب فلا يتصور حدوثه من عاقل الا لسبب كاعتقاد أن الكلام ضار أو كتب بسوء النية وقصد الايذاء والدهان مثلا فمن قرأ جريدة ورأى فيها شيئا من مثل هذا فألقاها أو مزقها ورماها هل يقال انه عاص لله تعالى مرتكب لما حرمه؟ كلا ان التحليل والتحريم بغير نقل صحيح أو دليل رجيح هو المحرم ولم نعرف دليلا في الكتاب ولا في السنة على أن القاء ورقة مكتوبة على الارض بقصد احتقار مبني على اعتقاد ضررها مثلا او بغير قصد ذلك كالاستغناء عنها وعدم الحاجة اليها من المحرمات التي يعذب الله فاعلها. وماعساه يقال في استنباط اللوازم البعيدة من: أن ذلك يستلزم احتقار الحروف واحتقار الحروف يستلزم احتقار ما يكتب

بها وما يكتب بها عام يشمل كتاب الله وأسماءه : فغير مسلم ويمكن ان يستنبط مثله فيمن يلقي قشور البطيخ والباذنجان ونحوها بان يقال ان هذه نعمة يمكن ان ينتفع بها الناس أو الدواب فيجب تعظيمها واحترامها وعدم احترامها يستلزم الكفر بالمنعم بها وما أشبه ذلك . وجملة القول في المسألة ان العاقل المكلف لايقصد بالقاء الورق المكتوب اهانته الا لنحو السبب الذي ذكرناه وهو لاشيء فيه بل العاقل لايحتقر شيئاً في الوجود لذاته أولانه وسيلة لشيء نافع اوشريف فما قاله الشافعية هو الظاهر ولا ينبغي الغلو والتسطع فيه والله أعلم

الطلاق ـ اشتراط القصد فيه

(س ٣٧) ع . ص . بمصر (القاهرة) : كنت أتجاذب أطراف الحديث مع صديق لي في أمور دينية فتدرجنا الى موضوع الطلاق فاختلفنا فيه وكان رأيه أن الطلاق يقع لمجرد النطق باللفظ ولو لم يكن الطلاق مقصودا وأما انا فرأيت انه لايقع الطلاق الا بعد الاصرار عليه . فهل لكم ان تتفضلوا بنشر الحقيقة على صفحات منارکم الأغر فتنقذوا العالم الاسلامي من وهدة الاختلاف التي وقع فيها من كثرة التأويلات ويكون لكم علينا الفضل ومنا الشكر ومن الله الأجر :

(ج) الزواج عقدة محكمة توثق بين الزوجين بعقد مقصود مع العزم فمن المعقول أن لايحل الا بعزم وبذلك جاء الكتاب الحكيم قال تعالى « ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله » أي لاتعزموا عقد هذه العقدة الا في وقتها وهو انتهاء عدة المرأة والكلام في المعتدة . وقال تعالى « وان عزموا الطلاق » الخ أي إن صمموا عليه وقصدوه قصداً صحيحاً . والقاعدة عند الفقهاء في العقود أن العبرة بالمقاصد والمعاني ، لابالألفاظ والمباني ، وظاهر أن أعظم العقود وأهمها العقد الذي موضوعه الانسان من حيث يأتلف ويجتمع ويتوالد ويربي مثله فمثل هذا العقد يجب الحرص التام عليه لأن في حله خراب البيوت وتشتيت الشمل المجتمع وضياع تربية الأولاد وغير ذلك من المضار ولكن أكثر فقهاء المذاهب المشهورة ذهبوا الى أن عقدة النكاح تعقد بالهزل وتحل بالهزل حتى كأنها أهون من العقد على أحقر الماعون الذي اشترطوا فيه مع التعاطي الايجاب والقبول الدالين على القصد الصحيح

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وحجتهم في حديث غريب كما قال الترمذي أخرجه أحمد وأصحاب السنن ماعدا النسائي من حديث أبي هريرة وهو « ثلاث جدهن جد وهزلهن جد النكاح والطلاق والرجعة » وقد صححه الحاكم الذي كثيراً ماصحح الضعاف والموضوعات وفي إسناده عبدالرحمن بن حبيب بن (أزدك) قال النسائي فيه منكر الحديث ولذلك لم يخرج حديثه ولقد عرف النسائي رحمه الله تعالى من ابن (أزدك) هذا ماخفي على كثيرين ونحن نقدم جرح النسائي على توثيق غيره عملا بقاعدة تقديم الجرح على التعديل مع كون موضوع الحديث منكرا لمخالفته مادل عليه الكتاب من وجوب العزم في هذا الامر ومخالفته القياس في جميع العقود وهو ان تكون بقصد وارادة وان جهله الحافظ حسنا . ولهذا لم يأخذ به مالك ولا أحمد — وهو أحد رواته — على اطلاقه بل اشترطا النية في لفظ الطلاق الصريح واشتراطه في الكناية أولى لاحتمالها معنيين . ومن العجائب ان بعض الفقهاء يقول أن النكاح لايقع من الهازل ولكن الطلاق يقع فهو يأخذ ببعض الحديث ويترك بعضا . وقد دعم بعضهم حديث ابن أزدك بحديث فضالة عند الطبراني « ثلاث لايجوز فيهن اللعب الطلاق والنكاح والعتق » وهو على ضعفه بابن لهيعة في سنده ينقض الأول لايدعمه لان عدم الجواز يستلزم الفساد لا الصحة كما يعرف من الأصول وجاء بلفظ آخر فيه انقطاع فلا يعول عليه ولا يحتج فيه . ثم ان مسائل العقود ومنها النكاح والطلاق كلها مشروعة لمصالح العباد ومنافعهم ومعقولة المعنى لهم وليس من مصلحة المرأة ولا الرجل ولا الأمة ان يفرق بين الزوجين بكلمة تبدر من غير قصد ولا ارادة لحل العقدة بل فيها من المفاسد والمضار مالا يخفى على عاقل فلا يليق بمحاسن الملة الحنيفية السمحة أن يكون فيها هذا الحرج العظيم . هذا وقد ورد في الأحاديث الموافقة لأصول الدين وسماحته مايدل على أن الخطأ والنسيان غير مؤاخذ به ومثلهما الاكراه وقد قال تعالى « لايؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان » أي بتوثيقها بالقصد والنية الصحيحة والطلاق من قبيل الأيمان والله أعلم وأحكم

﴿ رأي أمير المؤمنين علي «ض» واحتياطه في أكله ﴾

(س ٣٨) عبده افندي ناطق في (الاسكندرية) نذكر هذا السؤال بمعناه وهو أن صاحب مجلة الهلال قال في ترجمة سيدنا علي كرّم الله وجهه في المجلد

www.alukah.net

السادس (ص ٢٠٢ و ٢٠٣) انه كان ضعيف الرأي ولذلك فشل فى مسألة الخلافة « وانه لم يكن يأكل طعاما لا يعرف صانعه وحامله فكان يحتم على جراب الدقيق الذي يأكل منه وسئل مرة عن سبب ذلك فقال : لا أحب أن يدخل بطني الا ما أعلم : والظاهر أنه كان يفعل ذلك مخافة أن يغدر به أعداؤه فيميتوه مسموما » اه هذه عبارة الهلال وقد استبشعها السائل وكتب الينا اولا فأجبناه بكتاب خاص بأن ماذكره في الهلال حكاية فهو منقول فكتب يلح منفعلا بوجوب الجواب فى المنار فنقول فيه

(ج) ان الامام علياً لم يكن يجهل من الرأي ما كان يشير به عليه بعض الذين ظنوا انه كان ضعيف الرأي كما يعلم من خبر المغيرة معه وانما كانت السياسة تقضي فى عهده بأن يقر بعض العمال ذوي العصبية كمعاوية على اعمالهم مع اعتقاده بأنهم كانوا ظالمين ولكن وجد ان الدين كان اقوى عنده من دهاء السياسة حتى لا يستطيع ان يعمل ولا ان يقر الا مايعتقده حقاً وعدلا وهذا هو السبب الصحيح فى فشله فقد كان الدين عنده امرا وجدانيا عقليا لا نظريا فقط وسبب ذلك انه تربى عليه عملا فى حجر النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال عبد الباقي

ربيب طه حبيب الله انت ومن * كان المربي له طه فقد برعا

واما مسألة الأكل فقد كان سببها الورع وما استظهره صاحب الهلال فى غير محله فانه قياس على حال بعض الملوك الجبناء الظالمين الذين فتنوا بحب طول البقاء والنعيم والخوف من الرعية وما أبعد الفرق !! والمؤرخون كصاحب الهلال يأخذون الخبر على ظاهره ويستنبطون منه مايسبق الى خواطرهم بحسب معرفتهم وتأثير عصرهم. أما الاثر فقد رواه أبو نعيم فى الحلية بسنده الى عبد الملك بن عمير قال حدثني رجل من ثقيف ان عليا استعمله على عكبرى قال ولم يكن السواد يسكنه المصلون وقال لي اذا كان الظهر فرح الي فرحت اليه فلم اجد عنده حاجبا يحجبني دونه فوجدته جالسا وعنده قدح وكوز من ماء فدعا بظبية (١) فقلت في نفسي لقد أمنني حين يخرج الى جوهرا ولا ادري ما فيها فاذا عليها خاتم فكسر الخاتم فاذا فيها سويق فأخرج منها فصب فى

*(١) الظبية جراب صغير من جلد الظبية عليه الشعر

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

القدح فصب عليها ماء فشرب وسقاني فلم أصبر فقلت: يا أمير المؤمنين اتصنع هذا بالعراق وطعام العراق أكثر من ذلك : قال « اما والله ما اختم عليه بخلا عليه ولكن أبتاع قدر ما يكفيني فأخاف ان يفنى فيوضع من غيره وانما حفظي لذلك واكره ان ادخل بطني إلا طيبا » : وأخرج ابو نعيم ايضا من طريق سفيان عن الاعمش قال : كان علي يغدي ويعشي (اى الناس) ويأكل هو من شيء يجيئه من المدينة : وذكر الاثر الاول من غير حكاية الراوي صاحب القوت و الغزالي في كتاب الحلال والحرام من (الاحياء) واتفقوا على انه من الورع والواقعة صريحة فيه وهكذا كانت سيرة المتقين من الخلفاء الراشدين وكبار الصحابة والتابعين

روى البخاري من حديث عائشة قالت : كان لابي بكر غلام يخرج له الخراج وكان أبو بكر يأكل من خراجه فجاء يوما بشيء فأكل منه أبو بكر فقال له الغلام أتدري ماهذا قال وماهو ؟ قال كنت تكهنت لانسان في الجاهلية فأعطاني . فأدخل اصبعه في فيه وجعل يقيء حتى ظننت ان نفسه ستخرج وقال : اللهم اني اعتذر اليك مما حملت العروق وخالط الامعاء :

وروى ابو نعيم في الحلية بسنده الى زيد بن ارقم قال كان لابي بكر مملوك يغل عليه فأتاه يوما بطعام فتناول منه لقمة فقال له المملوك : مالك كنت تسألني كل ليلة ولم تسألني الليلة : قال : « حملني على ذلك الجوع من اين جئت بهذا؟ قال مررت بقوم في الجاهلية فرقيت لهم فوعدوني فلما كان اليوم مررت بهم فأعطوني . قال: أفي لك كدت ان تهلكني » فأدخل يده في حلقه فجعل يتقيأ وجعل لا يخرج . فقيل له ان هذه لا تخرج الا بالماء فدعا بعس من ماء فجعل يشرب ويتقيأ حتى رمى بها . فقيل له : رحمك الله كل هذا من أجل هذه اللقمة قال: لو لم تخرج الا مع نفسي لأخرجتها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « كل جسد نبت من سحت فالنار أولى به » فخشيت ان ينبت شيء من جسدي من هذه اللقمة : ورواه غيره . وروى مالك من طريق زيد بن اسلم قال شرب عمر لبنا فأعجبه فسأل الذي سقاه : من اين لك هذا اللبن ؟ فأخبره انه ورد على ماء قد سماه فاذا نعم من نعم الصدقة وهم يسقون فحلبوا لي من ألبانها فجعلته في سقائي فهو هذا : فأدخل عمر يده فاستقاءه : هذا بعض شأنهم في الورع والاحتياط في المأكل ولم يكن

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

عهد ابي بكر وعمر كعهد علي في تهاون الناس بالحلال والحرام ولذلك بالغ هو في الاحتياط في سفره . وحاشا ان يمس الخوف من السم ذلك القلب المملوء ايمانا وشجاعة

تركة ووصيتان

(س ٤٠) السيد حسن بن علوي بن شهاب الدين في (سنغافوره)

ماقولكم فيمن اوصى بما نصه : ومايزيد من تركتي بعد ماذكر اعلاه (يعني من دينه) يقسم أثلاثا ثلثان للورثة يقسم بينهم والثلث لثالث يقسم عشرين سهما اه وعين مصرف العشرين السهم ثم قال في وصية له اخرى ما نصه : وجعل لاولاد اخيه احمد مثل نصيب احد اولاده الذكور والوصية المتقدمة باقية على صحتها اه : اما الوصيتان فمعلوم صحتهما والورثة ام وزوجة وستة اولاد وثلاث بنات ولايخفاكم انه مات قبل الاستحقاق فريق له ثلاثة اسهم ونصف سهم من العشرين السهم قبل موت الموصي فهل بسقوط هذه الاسهم تعود هذه الاسهم تركة ام يوزع مابقي على مابقي من الاسهم وتعود وصية وعلى كلا التقديرين كيف تكون قسمة التركة وكيف تصحيح المسئلة لان بعض العلماء يزيد ذلك اثل اولا في تصحيح المسئلة ويزيد مثله للموصى له ثم ثلث المال في واقعة الحال شيء كثير فلو كان اثنان مثلا الفا ومقدار مثل نصيب احد الاولاد سبعمائة فهل يأخذ الموصى له بمثل النصيب نصيبه كاملا ام يدخل النقص على الجميع وفي مسئلتنا هنا هل يشاركهم في الزائد وهي الثلاثة الاسهم والنصف السهم الذي مات مستحقوه قبل الاستحقاق نومل من شيم الكرام الجواب على صفحات المنار مع التوضيح الكامل فالمسئلة واقعة حال ودمتم

(ج) نقول اولا ان السائل كتب حاشية للسؤال ذكر فيها اختلاف اهل العلم في المسألة وان كلام ابن حجر اختلف فيها فظننا انها ذكرت في فتاويه بنصها فأرجأنا الجواب لمراجعة كلام ابن حجر اذ ليس عندنا فتاواه ولا تحفته ثم رأينا ان نعطي السؤال لاحد اصدقائنا من علماء الشافعية في الازهر ففعلنا وجاءنا منه مايلي بنصه :

الحمد لله اما بعد فهاتان وصيتان على الترتيب — الاولى بالثلث وجعله عشرين سهما فلتكن التركة ستين سهما — والثانية بمثل نصيب ذكر من اولاده . وحيث قدمت اصحاب ثلاثة اسهم ونصف من العشرين قبل موت الموصي فتلك الحصة تعود تركة فتكون الوصية الأولى بستة عشر سهما ونصفا من ستين ، وتكون التركة التي فيها الوصية الثانية

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ثلاثة واربعين سهما ونصفا ، تقسم كلها على الورثة لاغير وهم ام وزوجة وستة ذكور وثلاث بنات — ومسألتهم من اربعة وعشرين وتصح من ثمانية واربعين ونريد الآن الثاني لانه اسهل حسابا فلنعتبر ان الثلاثة والاربعين سهما ونصفا ثمانية واربعين سهما للزوجة الثمن بستة وللام السدس بثمانية فهذه أربعة عشر يبقى اربعة وثلاثون لستة ذكور وثلاث بنات فتكون القسمة على خمسة عشر باعتبار البنات فلا تنقسم الاربعة والثلاثون سهما عليهم صحيحة فتضرب في خمسة عشر فيكون حاصل الضرب خمسمائة وعشرة يقسم ذلك الحاصل على خمسة عشر فتكون حصة البنت اربعة وثلاثين وحصة الذكر ثمانية وستين ثم تحول حصة الزوجة والام الى اسهم كهذه فتضرب اربعة عشر في خمسة عشر فيبلغ مأتين وعشرة تضم الى خمسمائة وعشرة حصة بقية الورثة فتكون التركة التي كانت ثلاثة واربعين سهما ونصفا سبعمائة وعشرين سهما حصة جميع الورثة فقد صحت المسألة على ذلك وزاد عليه مثل نصيب ذكر وهو ثمانية وستون فتبلغ سبعمائة وثمانية وثمانين سهما فاذا قسمت الثلاثة والاربعون سهما ونصف سهم الى سبعمائة وثمانية وثمانين اعطيت الزوجة تسعين والام مائة وعشرين وبقية الورثة خمسمائة وعشرة للذكر مثل حظ الانثيين ، وكان لاولاد الاخ ثمانية وستين على سبيل الوصية وهي الوصية الثانية ، منها أربعة اسهم وستة وعشرون جزءا من ثلاثة واربعين ونصف زائدة على الثلث فهي موقوفة على اجازة الورثة ، وبيان كون هذا المقدار هو الزائد على الثلث انه اذا كانت الثلاثة واربعون سهما ونصف سبعمائة وثمانية وثمانين فلتكن الوصية الاولى التي هي ستة عشر سهما ونصف مائتين وثمانية وتسعين سهما وتسعة وثلاثين جزءا من ثلاثة واربعين ونصف حيث تضرب ستة عشر ونصفا في خمسة عشر فليكن المال كله قبل الوصيتين الفا وستة وثمانين سهما وتسعة وثلاثين جزءا من ثلاثة واربعين ونصف وليكن ثلثه ثلاثمائة واثنين وستين سهما وثلاثة عشر جزءا من ثلاثة واربعين ونصف ، وحيث ان الوصيتين على الترتيب فتنفذ الاولى كلها وهي مائتان وثمانية وتسعين سهما وتسعة وثلاثون جزءا من ثلاثة واربعين ونصف ولتنفذ الثانية لاولاد الاخ فيما يتم الثلث . والذي يتمه ثلاثة وستون سهما وسبعة عشر جزءا ونصف من ثلاثة واربعين ونصف مع ان حصة الذكر ثمانية وستون فيكون الزائد عن الثلث اربعة اسهم وستة وعشرين جزءا من ثلاثة واربعين ونصف فيحتاج الى اذن الورثة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

والحاصل ان التركة بحسب الاصل ستون سهما منها عشرون للوصية الاولى رجع منها ثلاثة ونصف للتركة فتكون التركة ثلاثة واربعين سهما ونصفا يأخذ منها اولاد الاخ ثلاثة ونصفا تتمة الثلث ويبقى بعد الثلاثة ونصف ثمي بتمم حصة الذكر فيحتاج الى اذن الورثة فأن اجازوا نفذ والا فلا نفوذ ؛ واذا اجازوا فلتكن القسمة على ماينا ، بحيث تصحح مسألة الورثة اولا ثم يزاد على اصل المسألة مقدار مايخص الذكر ثم يقسم بعد ذلك على الورثة وفيهم صاحب الوصية الثانية ولايخفى ان تلك الزيادة هي مسألة العول الذى يدخل على جميع الانصباء .

وليس في هذه الواقعة خلاف ماقررناه والله اعلم حسين والي

﴿ هذا أوان العبر ﴾

فهل نحن أحياء فنعتبر

وبالجملة فقدها كل فنون المدنية الناقمة التى سادت بها الدول المسيحية وسعدت الأمم الغربية واليك البيان نشر أحد كتاب العثمانيين فى العدد ٣٢ من جريدة (ترك) المؤرخة ٢٥ ربيع أول سنة ١٣٢٢ الصادرة فى مصر مقالة تستثير كوامن الشجون خلاصتها انه رأى في جرائد الاستانة كلاما طويلا عن مرور منير باشا سفير الدولة العثمانية فى باريس على صوفيا عاصمة البلغار لاجل دعوة أميرها الى زيارة الاستانة وقال انما استوقف خاطره من ذلك الكلام الطويل جملة واحدة وهي قول تلك الجرائد ان في جملة مازاره السفير من المعاهد في تلك العاصمة (التي كانت تسمى فى عهد استيلاء الترك عليها مركز ولاية الطونة) معرض النباتات والحيوانات والتحف وهي العاصمة التي كانت منذ خمس وعشرين سنة كبقية عواصم ولايات الدولة في أوربا مثل يانيا وأدرنه ومناستر قذرة الشوارع والطرقات ضيقها محرومة من عناية المجالس البلدية كل شيء فيها مهجور ماعدا الجوس والمعابد والقشل (التكنات) فصارت تلك العاصمة في زمن قليل أي منذ استقلت عن الدولة فى حالة من الترقي يكاد من رآها يجهل انها مدينة صوفية القديمة لما صار فيها من الشوارع العريضة المنظمة والميادين الفسيحة والملاعب (التياترات) والمتنزهات والترامواي الكهربائي والتلفون وليست مدينة صوفيا وحدها التي ترقت الى هذه المرتبة من المدنية الاوربية بل كل حواضر البلاد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التي دخلت تحت حكم البلغار كفلبه ووارنه وغيرهما ولم ينحصر هذا الترقي بالبلغار بل شمل الصرب ورومانيا واليونان وهي الممالك التي انفصلت عن الدولة العثمانية واستفاض فيها نور التمدن استفاضته في البلغار وستتبعها كريد أيضا التي انفصلت بالامس عنا واما الممالك التابعة لنا فانها فضلا عن ان تترقى في فنون المدنية آخذة يوما عن يوم بالتقهقر والخراب واليك مدن أدرنه وبروسه وحلب والشام وبغداد اللائي كن عواصم كبرى للملك من أزمنة متفاوتة لم يستطعن المحافظة على عمرانهن المتخلف من ذلك الزمان : الى ان قال : وبغض النظر عن حاجة ولاياتنا الى أسباب العمران فانا اذا نظرنا الى القسطنطينية تلك المدينة الكبرى التي يسكنها مليون من النفوس والتي هي ذات استعداد وقابلية لان تكون عاصمة العالم أجمع نرى ان ابنيتها أدنى من ابنية قرية من قرى الممالك المتمدنة وطرقها وميادينها مملوءة بالاوحال شتاء وهي قرارة الاقذار صيفاً : ثم استرسل الكاتب في هذا الباب بما يدمي القلوب ويشجي النفوس وذكر من حال عاصمتنا الكبرى وتدنيها العظيم وعدم مجاراتها حتى للبلدان التي انفصلت عنها بالامس وفقدانها كل وسائل الراحة وأسباب العمران مالم نر لايراده حاجة خشية التطويل. واذكر أيضا مثل هذا الشاهد وقد نشرته من بضع عشرة سنة جريدة الاهرام التي تطبع في مصر وخلاصته ان صاحب الجريدة اجتمع في مدينة صوفيا يومئذ مع أحد كتاب الجرائد الهندية الاسلامية وجرت بينهما محادثة مما جاء فيها قول ذلك الكاتب : ان من يرى امارة البلغار يكذب التاريخ وذلك لانه لايصدق انفصال هذه الامارة عن الدولة العثمانية منذ عشرين سنة وسبقها لأمها عاصمة الدولة هذا السبق البعيد في كل ضروب المدنية والترقي في ذلك الزمن القليل :

وأنت ترى من هذا الشاهد ومما سبقه وهما من أقوال كتاب المسلمين أنفسهم كيف ان الشعوب الأخرى تسرع بالترقي والمسلمون يتخلفون وكيف هو حال الممالك الاسلامية بالنسبة لحال الممالك المتمدنة على ان ماذكرنا يختص بالمملكة العثمانية دون الممالك الاسلامية الاخرى مع ان هذه المملكة هي أرقى حالا بكثير من بقية الممالك الاسلامية من حيث الترقي المدني في المعارف الضرورية لقيام الدولة العثمانية على أمر التعليم قياماً وان كان في نفسه غير موف بالحاجة الا انه لايخلو من شيء من

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفائدة وأخصها فائدة المدارس الحربية التي جعلت لهذه الدولة جيشا منظما بلغ الغاية من الترقي لولم يصحبه ضعف السياسة والمال بل ضعف اساس الحكومة لانها حكومة اسلامية

هذا حال هذه المملكة وهي على ظننا أرقى من غيرها بكثير فما بالك بمملكة المغرب الاقصى وفارس والافغان وحال الاولى من الفوضى والتردي في الجهالة والامعان في طرق التدلي معلوم فهذه المملكة التي ليس بينها وبين أوربا بلاد المدنية والترقي الا مضيق سبتة لم تنتفع من هذا الجوار بشيء البتة ولم ينفذ اليها على قربها من أوربا شعاع من نور المدنية الجديدة والحياة السعيدة مع ان ذلك النور عم أفق اليابان في الشرق الاقصى وبينها وبين منبعثه آلاف من الاميال فليس في المغرب الاقصى الآن أثر للتعليم على الاصول الجديدة ولا اسم للحكومة المنظمة ولا قوة للملك ولا جند منظم للدولة ولا معرفة لاهلها بأحوال العالم قط وحسبك من امعانهم في الجهالة ان المطابع التي كانت سببا متينا من أسباب انتشار العلم بين الامم لم يبق بقعة من بقع الارض حتى مجاهل أفريقيا الا وجدت فيها وأهالي المغرب الاقصى لم يعنوا بها ولم تنتشر في بلادهم الى اليوم

جاء الى مصر في هذه الآونة السيد المنبهي وزير الحربية السابق في المغرب الاقصى بقصد أداء فريضة الحج فاستطلعته طلع الدول والبلاد وبسطت لديه بعض أمانيّ في اصلاح المملكة فاخبرني ان المسلمين ثمة يأبون كل اصلاح وليس عندهم استعداد لقبول أي ضرب من ضروب الترقي والمدنية ولما أوضحت لديه أهون السبل للوصول الى تقويم أود الامة والدولة أظهر من خشونة المركب وشدة الاوّاه على إمكان العمل في بلاد ذلك مكانها من عدم الاستعداد للاصلاح في التعليم والادارة والقضاء والجندية ما يظهر من كل كبير وأمير في المسلمين اذا شكوت اليه ضعف أمته وتقهقر أهل ملته حتى كأن العجز عن النهوض أصبح من العاهات السائدة على قادة المسلمين وخاصتهم كما هو آخذ بنواصي عامتهم متسلط على نفوس كافتهم

هذا اجمال حال مملكة المغرب الاقصى واما مملكة فارس فحسبك أن تقول ان تلك الامة على عراقتها في المجد وقدم عهدها في الدولة وانها من الممالك القديمة التي كانت

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ذات مدنية راقية وملك عظيم أصبحت الآن في حالة من الضعف وسوء الادارة والتدلي عن مرتبة العلم والمدنية بحيث لا ترى لها حركة تدل على شيء من الرقي المألوف لمثلها هذا مع أنّ مليكها السابق والحالي جابا اطراف البلاد الاوربية ووقفا على كل فنون المدنية الحاضرة وعلما بانفسهما وجه ترقي الأمم المسيحية ومع هذا فلم يغن ذلك عن تقهقر بلادهما وتدلي الامة الاسلامية فيها شيئا فليس في البلاد الفارسية من المدارس الا ما لا يتجاوز عدد الانامل وليس للدولة نظام الا جندية ولو كنظام الجندية العثمانية وليس لثغورها التي أضحت مطمح الدول الغربية ولا باخرة حربية وبالجملة فسكون التناهي في الانحطاط سائد هناك كما هو سائد في بقية البلاد الاسلامية

واما الامة الافغانية فهي الى البداوة في كل أصول معيشتها ومعارفها أقرب منها الى الحضارة وليس فيها من دلائل الحياة الا قيام أميرها المتوفى وأميرها الحالي على ترتيب الجند وتدريبه على الحرب وجمع كلمة القبائل والاحزاب على الذود عن حياض الملك

فهذا بوجه الاجمال حال المسلمين في هذا العصر وحال دولهم المستقلة لهذا العهد أفليس مما يكلم القلوب ويدمي الاحشاء ان لا يكون فيهم ولو دولة واحدة تضاهي أصغر الامارات المسيحية في التقدم والارتقاء كامارة البلغار أو الصرب أو رومانيا اللاتي انفصلن بالامس عن الدولة الاسلامية الكبرى فسبقتها سبقا بعيداً وصرن لها خصما عنيداً ؟

وماهي يا ترى علة هذا الخمود القاتل والجمود الشامل الذي تعبد المسلمين وقطع نظامهم وجعلهم يتسكعون في أخريات الامم حتى سبقهم المسيحيون والوثنيون واستعبدهم منازعوهم على الملك وغلب على أمرهم مزاحموهم في مضمار الحياة في كل بقعة من بقاع الارض ؟ ألأنهم دون اولئك السابقين خلقاً ؟ أو لانهم أضعف منهم استعداداً ؟ كلا إن الاستعداد والخلق في أبناء الطينة الواحدة لا يختلفان الا بالاعراض لا بالجواهر . أو لمطلق كونهم مسلمين وان الاسلام مانع من المدنية كما يقول أعداؤه والمارقون منه

هذه هي العقدة التي أصبحت مزدحم الافكار ومرمى نظر الباحثين في طبائع الامم في هذا العصر وانما قال بعضهم ان الدين هو المانع من ترقي المسلمين لانهم لم يروا شعبا واحدا منهم نهض لمجاراة الامم المتمدنة واستحق ان يوضع في مصاف الشعوب الراقية حكومة ومدنية ، بل كل المسلمين في هذا التأخر سواء . وان تفاوتوا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في المراتب بتفاوت الارجاء، مع ان مجاوريهم من المسيحيين أصبحوا منذ انفصلوا عنهم في اسمى درجات الارتقاء، وكذلك أبناء طينتهم الشرقية من اتباع كونفيوشيوس وبوذه وهم اليابانيون صاروا في مصاف الامم الراقية ودولتهم تعد من دول المشرق العظمى مع انهم لم يدخلوا في غمار هذا الترقي الجديد الا منذ ثلاثين سنة

الذين قالوا ان علة تدلي المسلمين هو الدين بعضهم يقول ان مصدر هذه العلة تعدد الزوجات لانه يهدم نظام البيوت ويفقد أصول التربية ويزج بالنفوس في غمار الشهوات : وبعضهم يقول ان مصدرها عقيدة القدر التي تقعد بالنفوس عن السعي وتستأصل شأفة الاعتماد على النفس : وبعضهم يقول ان مصدرها الاعتقاد بالاموات الذين يسمونهم بالاولياء والصالحين ويعتمد عليهم عامة المسلمين في قضاء الحاجات دون الاعتماد على تعاطي الاسباب الموصلة للحاجات : الى غير ذلك من العلل التي اذا محصها العقل يجدها بعيدة عن غرض الاسلام أدخلها في العقائد والاعمال سوء الفهم وهي وان صلحت لان تكون سببا لتدلي المسلمين الا انها لا تصلح ان تكون برهاناً على ان الاسلام هو المانع من ترقي المسلمين بل المانع في معتقدي أمر آخر أريد وضعه لدى الباحثين في موضع النظر والنقد فاقول :

الاسلام من حيث هو دين سماوي لا يراد به الا سعادة البشر وخيرهم لا يسوغ لعاقل أن يقول انه يمنع المتدينين به من مثل هذه السعادة التي أرادها الله لعباده بواسطة الاديان وانما هي الافهام تختلف في معرفة مغزى الدين باختلاف الامم والعصور وتتباين بتباين العقول . فالاسلام أول من تلقاه من الامم كما هو معروف الامة العربية التي كانت متردية في الضلالة متهافتة في البداوة ليس عندها شيء من قوانين الاجتماع ونظام الحكومات لراقية والشعوب المتمدنة فلما جاءها الاسلام باحكامه ومواعظه واوامره ونواهيه رأى العرب فيه مقصدا قريبا وأمراً جليلا وحكمة بالغة فانضموا اليه وأقبلوا عليه وقالوا هذا هو الشيء الذي هو كل شيء وغلوا في ذلك الاعتقاد غلوا أذهلهم عن أن الغرور في الدين الى حد مزجه بكل شيء من أمور الحياة الدنيوية وأخصها حياة الأمم السياسية خروج بالدين عن مقاصده الاصلية وافتئات على صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم القائل (اذا كان شيء من أمر دينكم فالي . واذا كان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

شيء من أمر دنياكم فانتم أعلم به » :(١) وهو إرشاد صريح الى أن للدنيا أموراً مرجعها تحكيم المصلحة والعقل فهي في جانب والدين في جانب آخر

العرب كما قلنا كانوا عريقين في البداوة وحياة البداوة قاصرة على أهم الحاجات الحيوية فلم ينظروا إلى ما بعد تلك الحاجات فهان عليهم مزج الدنيا بالدين فلم يجعلوا الدين غير الدنيا كما أمرهم الشارع ولم يقفوا على سر التفريق بين الامرين الا أفراداً منهم عمر ابن الخطاب (رض) الذي كان يعلم أن المصلحة تحول بتحول الزمان وتدور معه كيفما دار (٢) هذا فات العرب في مبدأ نشوء الدولة وظهور الامة تحكيم العقل في كثير من أمور الأمة الدنيوية ومصالحها الاجتماعية وحكموا الدين في كل شيء حتى ما لا علاقة له بالدين وهو ما لا نريد الخوض فيه الآن حتى توهم من أتى بعدهم أن سنة الأولين هي عين الدين

وأهم الامور التي حكموا فيها الدين فكان لها أقبح الاثر في حياة الامة الاسلامية وهي على ما اعتقد سبب كل ما يعانيه المسلمون من ضروب الشقاء الى هذا اليوم انما هي الحياة السياسية أو أمر السياسة والملك. الامم كما هو الثابت انما تقوم بالحكومات والحكومة اذا لم تكن ذات روابط قانونية تراعى فيها حالة كل زمان وقوم وتسير مع ترقي الامم كيفما سار فلا حياة للامة بها ، مثاله ان الحكومة المطلقة اذا وافقت عصراً وقوما لا توافق عصراً وقوما آخرين وبالعكس ربما كانت الحكومة المطلقة في قوم أصلح منها في عصر لقوم آخرين فلا بد اذن من ترك شأن الحكومة لمطلق المناسبات الطبيعية في كل قوم وعصر والعرب لما لم يكن لهم تاريخ لكيفية قيام الدول وتنظيم أصول الحكومات ولا أصل يرجعون اليه في ذلك كالامم المتمدنة في ذلك العصر ألصقوا مسألة الخلافة وتأسيس قواعد الملك بالدين فكان اول نزاع وقع على الخلافة قائما بالدين وتلاه فتنة عثمان (رض) فبنوها على الدين ثم الخلاف بين علي ومعاوية رضي الله عنهما فكان يحتج كل فريق من المتخاصمين على الآخر بالدين ثم قام النزاع بين بني هاشم وبني

(١) ـ رواه احمد ومسلم وابن ماجه عن أنس (٢) يدلك على ذلك حكمه في بعض المسائل على مقتضى المصلحة مع مخالفته في ذلك لما ورد في السنة كحكمه في مسئلة الطلاق والمتعة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أمية باسم الدين ثم بين بني هاشم وبني العباس كذلك باسم الدين . وأغرب من ذلك ان الخوارج الذين قالوا فى مبدأ أمرهم بعدم لزوم الخلافة وبنسف قواعدها نسفا لم يخطر لهم على بالهم تحويل طرز الحكومة الى أصول نافعة كالاصول الجمهورية مثلا حتى اضطروا للرجوع الى رسومها التي ألصقت بالدين وولوا منهم امراء استحلوا دماءهم وأشياعهم حتى دماء الاطفال والنساء بالدين وناصبوا الخلفاء العداوة وأصلوا الامة حروبا عوانا مبدأها سياسي وهو عدم الرضى عن حكومة الخلفاء الا انها انتهت الى الانتحال فى الدين. ولم يعرف الخوارج طريق المضي فى وجههم السياسية وبناء مذهبهم على اساس معقول اذ ليس للعرب تاريخ فى ترتيب الحكومات يرجعون اليه وكانت نتيجة ذلك كله استئثار الخلفاء بكل وظائف الدولة كالوزارة والقضاء والحرب وبيت المال وغير ذلك من ضروب الاستئثار بالسلطة الذي لاينتظم به شأن دولة قط وذهول الامة الاسلامية فى ذلك المعترك القائم باسم الدين عن النظر فيما يوافق مصلحتها السياسية من جهة ترتيب الدولة على طرز يضمن سعادة المسلمين لا مصلحة القائمين بتلك الدعوة الدينية

فالعرب مع إغراقهم فى الحرية وعدم استكانتهم لاستبداد الخلفاء فى مبدأ الامر فاتهم ان يجاروا في وضع قواعد الدولة وتأسيس أصول الحكومات ذات الصبغة الدستورية كالجمهورية والفصلية والحكومة المعتدلة أقرب الامم جوارا لهم يومئذ وهم الرومان واستمروا راضخين لحكم التنازع باسم الدين ولما انصبغت دولتهم بالصبغة الاعجمية وأخذوا عن الفرس والروم ما أخذوه من ضروب المدنية وأصبحوا فى حاجة الى حكومة أرقى تنزع بها يد الخليفة من القبض على كل شؤون الدولة بيده القاهرة وتوزع الوظائف على المقتدرين على القيام باعبائها لم يتمكنوا من تغيير طرز الحكومة والنظر فى مستقبل حياتهم السياسية لانها صارت حياة دينية هذا مع إغفال الخلفاء في الظلم واستئثارهم بالسلطة فاضطروا العلماء الى وضع قوانين خاصة برسوم الخلافة ووظائفها كقوانين الوزارة والقضاء وأشباهها لتغل يد الخلفاء عن الاستبداد مع تحري اسنادها الى الدين تبعاً لصبغة الحكومة الدينية ولكن لم تكن تلك القوانين في نظر الحكومة يومئذ الا شيئا تعبديا لاسنادها الى الدين والتعبد أمر وجداني لايكون الا عن أخلص لله حق الاخلاص وليس وراءه من قوة الاكراه مايدعو الى العمل

www.alukah.net إحدى شبكة الألوكة

به قسراً كما يكون ذلك في الحكومات الديمقراطية التي لاتوكل الى سيطرة الوجدان بل الى سيطرة القوة ومن ثم تغافل الفساد في جسم الحكومات الاسلامية ورضخ لها المسلمون بحكم الدين وباستدراج الوضاعين بمثل قولهم (أدوا للائمة حقوقهم وسلوا الله حقوقكم) حتى صاروا لايعرفون أصلا من أصول الحكومات العادلة ولامخرجا من ضيق الاستبداد وتأصل فيهم روح الخضوع المطلق والطاعة العمياء وناهيك بمثل هذا الروح الذي يسلب الانسان قوة الارادة ويضمه بمنزلة الاطفال الذين لايعرفون محركا لهم غير الوالدين ولايألفون الاّ ما ألفه الوالدان ومن ثم ترك المسلمون كل حول وقوّة وكل اعتماد على النفس وسعي الى الترقي ونظر في وجوه الاعتبار وأحالوا ذلك على الامراء والحكام فاذا نهضوا بهم نهضوا واذا قعدوا قعدوا بل تناهى بعضهم في ضعف قوة الارادة والتمييز لما ألفوا الخمول وأنسوا بالجهل وتنابعوا في العماية فكانوا أعداء لمن يريد من الامراء اصلاح أي شأن من شؤونهم الاجتماعية ومس أي عادة قبيحة من عوائدهم الموروثة وتاريخ الاسلام مشحون بمثل هذه الحوادث وآخر عهد بها مابسطناه فيما تقدم عن أهل المملكة المراكشية الذين يأبون كل جديد

هذه كانت نتيجة انصراف العرب أيام بداوتهم بكليتهم الى الدين وعدم وضعهم السياسة جانباً لتكون تبعا في النمو والارتقاء لترقي حال المسلمين ويدلك على خطأهم في ذلك أن الحكومات البدوية التي لم تتصبغ بصبغة الحضارة وتجاري الزمان في تقلبه والأمم الراقية في أصول حكومتها لم تزل لهذا العهد أدنى الدول الاسلامية رقيا وأهلها أكثرهم بأمور الحياة الاجتماعية جهلا كأهالي المغرب وجزيرة العرب الذين حالهم من التقهقر معروف الى اليوم

اذا تقرر هذا فقد علمت علة البلاء الذي أصاب المسلمين ومصدر شقائهم الاجتماعي الى هذا الحين ولا تظنن أمة وضعت نفسها في هذه المنزلة من الاعراض عن شؤون الدنيا وألصقت كل شيء من أمور ترقيها المدني بالدين واستسلمت لأمرائها القاهرين تلك المئات الطويلة من السنين ترضى لنفسها منزلة أرقى منها أو تلتمس وجوه العبر فتعتبر بها الاّ بعد عناء طويل تلاقيه وشقاء كثير تعانيه : والذي أعتقده أن الشقاء الآن استحكمت حلقاته والعبر ترادفت وجوهها وحسب المسلمين من ذلك

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أن صاروا في أخريات الأمم وكفاهم عبرة أمة اليابان الوثنية التي نهضت للاخذ بأسباب الرقي والتقدم نهضة رجل واحد فبانت في ثلاثين سنة شأو الأمم الاوربية وناهضت دولها أعظم الدول المسيحية — هذا والمسلمون ينتزع ملكهم وتهدد بالزوال دولهم وتتحكم الدول المتمدنة فيهم وفي حكوماتهم وليس في دولهم دولة تنهض باختيارها الى تأسيس حكومة راقية تضارع بها أصغر الدول الاوربية وتدفع غارات الشعوب المتمدنة التي تنازع المسلمين البقاء بقوة العلم وسلاح المدنية وتطهير أصول الحكم من عوامل الاستبداد القاتل. وقد استعبد الاوربيون الى الآن ثلاثة أرباع المسلمين ولا يمضي ربع قرن الا والربع الباقي يصبح في حوزتهم وتدال دولته اليهم اذا استمر هذا الربع في عمايته ولج في جهالته ولم ينهض لتدبير شؤون نفسه ويترك الاعتماد على حكوماته التي تأصل فيها مرض الاستبداد الذي هو نار تأكل الممالك وتهدم صروح المجد وتذهب بقوة الامم وهم لا يشعرون

إخواني: ان الحياة مع الجهل مستحيلة والاقامة على الذل عار والبقاء امام جيوش العلم والمدنية متعذر والسلامة مع هذا الجمود غير متأتية وما كنا عليه بالامس لا ينفعنا اليوم وما نحن فيه اليوم لم يعلمه آباؤنا الاولون ولو علموا الغيب لاستكثروا لنا من الخير ولكل عصر شأن وشأن هذا العصر مأمورون وما تسمعون من أحوال الامم الراقية والدول الدستورية وحياة الانسان غير حياة الحيوان لان الاول يطلب الترقي في كل شيء والثاني يرى الاكاة الواحدة كل شيء فاذا أردنا الحياة فحتم علينا أن نهتج نهج السابقين ونتبع خطى المسرعين، بما لا يكون فيه حرج في الدين، ولنعتقد الاعتقاد اللائق بالدين وهو أنه ليس كما يقول غيرنا دين مانع من ترقي المسلمين ولنحترم جانب هذا الدين بان لا نجعله سداً في وجوهنا وغلا في أعناقنا فنؤيد بفعلنا هذا قول المستهزئين ودعوى الطاعنين ولنتقين الله في ديننا العظيم الجليل ولا نجعله سببا لهلاكنا أجمعين، فنبوء بالخزي في الدارين، ونشقى في الحياتين،

هذا أوان العبر أيها المسلمون فهل أنتم معتبرون، وهذا نذير أمين فهل أنتم سامعون، موت مع الجمود، وخذلان مع السكون، وفناء عاجل مع الجهل، وخزي بين الامم، مع الرضا بما وجدنا عليه الآباء، وحياة سعيدة مع الاقدام وظفر بالمطلوب مع الحركة، وبقاء مستمر مع العلم، وإيجاد حكومة دستورية مقيدة، وفخر مع الرقي الى مرتبة الكمال، فانظروا اية الحالتين ترضون، وهذا أوان العبر فهل أنتم معتبرون، والسلام على من اتبع الحق وأخذ به من المسلمين

(رفيق العظم)

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

آثار علمية حديثة

تاريخ اللغة العربية

نوهنا في الجزء الماضي بكتاب فلسفة اللغة العربية تأليف جرجي أفندي زيدان صاحب مجلة الهلال العربية وأشرنا هناك الى اشتغاله بتاريخ هذه اللغة وأهلها وقبل ان ينتشر الجزء جاءنا منه كتاب (تاريخ اللغة العربية) وهو كتاب ألفه جديدا وطبعه فبلغت صفحاته ٦٤ صفحة وقال انه بعد ما كتبه فيه خواطر سانحة فتح بها باب البحث لائمة الانشاء وعلماء اللغة ليوفوا الموضوع حقه . اما الموضوع فهو « البحث فيما طرأ على ألفاظ اللغة العربية وتراكيبها من الدثور أو التجدد مع إيراد الامثلة مما دثر منها أو تولد فيها أو اقتبسته من سواها وبيان الاسباب التي دعت الى دثور القديم وتولد الجديد » وقد جعل الكلام فيه ثمانية فصول (١) العصر الجاهلي و(٢) العصر الاسلامي و(٣) الألفاظ الادارية في الدولة العربيـة و(٤) الالفاظ العلمية فيها و(٥) الالفاظ العامة و(٦) الألفاظ النصرانية واليهودية و(٧) الالفاظ الدخيلة في الدولة الاعجمية و (٨) النهضة الحديثة وما تستلزمه . وقد أورد في كل فصل من الفصول امثلة غفلا من بيان التاريخ الذي أهمل فيه بعض الكلم وتجدد بعض ومنها ما لا يحتاج الى ذلك وفي بعضها نظر ظاهر او خفي والامر سهل . وفي الكتاب فوائد كثيرة ، وينابيع للبحث غزيرة ، وهو في حاجة الى النقد لجدته واختصاره ومصنفه منصف يحترم الانتقاد الصحيح ويعمل به فلعلنا نوفق لمشاركة زميلنا المؤلف وإسعاده على هذه الخدمة الجليلة ونحث علماء اللغة على ذلك . وثمن النسخة من الكتاب خمسة قروش وأجرة البريد ثلاثة أرباع القرش ويطلب من مكتبة الهلال بمصر

رسالة في الشاي والقهوة والدخان

كتب هذه الرسالة الشيخ جمال الدين القاسمي أحد علماء دمشق الشام وأدبائها وبحث فيها عن تاريخ هذه الاشياء وصفاتها النباتية وخواصها وكيفية استعمالها وما قاله الادباء والشعراء فيها وذكر عند الكلام على الدخان اختلاف الفقهاء في حله وحرمته ومقال الاطباء في مضراته ومنفعته وختم الرسالة بنبذة في الاعتناء باستنشاق حيد الهواء فالرسالة علمية أدبية شرعية فكاهية وقد طبعت في الشام وثمن النسخة هناك ثلاثة قروش وليته يرسل الى مصر طائفة من نسخها

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

شرح قانون العقوبات الجديد

نقحت الحكومة المصرية قانون العقوبات القديم فنسخت بعض أحكامه وغيرت وبدلت فيه بما رأته أصلح مما كان قبله فوصف بعد ذلك بالقانون الجديد، وما العهد ببعيد، وقد شرحه فوزي بك جورجي المطيعي النائب لنيابة مديرية جرجا وطبع مع الشرح طبعا متقنا على ورق جيد جدا في مطبعة المعارف الشهيرة باتقان عملها فخير للراغبين في الاطلاع على هذا القانون أن يطالعوه مع شرحه الذي يعرفهم مقاصده ووجوه موادّه وهو يطلب من مكتبة المعارف بمصر وثمن النسخة منه ١٥ قرشا

قصص أو روايات

(الفرسان الثلاثة) قصة شهيرة تستتبع قصصا جعلت أجزاء لها سمي الثاني (رجع ما انقطع) وليته قال (وصل ما تقطع) والثالث والرابع (عود على بدء) والمؤلف هو اسكندر دوماس الفرنسي الشهير وقد عربها الشيخ نجيب الحداد وكان المؤلف في مقدمة القصاص في حسن التأليف والمعرب في مقدمة المعربين والمنشئين العصريين في حسن الأداء وسلامة التركيب قلما تعثر في كلامه بغلط أو لحن . اما موضوع القصة أو القصص فهو بيان حال بعض الشجعان البلاء في القرن السابع عشر وتمثيل بعض الاخلاق والصفات العالية في أشخاصهم كالبسالة والشهامة والمروءة والوفاء والسخاء والدهاء يتخلل ذلك نبذ من تاريخ فرنسا وانكلترا في ذلك القرن ـ ما كانت عليه قصور الملك من الترف والأثرة والاستبداد وفساد الاخلاق، وما كانت عليه الامة من ظلمات التفرق والعبودية؛ وما كان يلوح فيها آنا بعد آن من نور يتعارف فيه طوائف وشيع من الامة فيجتمعون فيها جون معاقل الظلم ثم يختفي آنا آخر فيثوبون الى ما كانوا عليه حتى يلمع لهم ضوء ثانية وينقدح من لهيب تلك الظلمة الحالكة ظلمة الظلم والاستبداد . فالقصص مفيدة بما تمثل لقارئها من الفضائل ومن عبر التاريخ وبما يظهر للخبير الفرق بين الامم في طور ضعف الجهل والاستبداد فتها ما ترى فيه جراثيم حياة كامنة فتعلم درجة استعدادها للحياة السعيدة ومنها ما لا ترى فيها ذلك. وما جراثيم الحياة الا الاخلاق العالية التي أشرنا الى بعضها. فانك ترى أن أهل أوربا في القرون المظلمة كانوا على أخلاق وعادات هي التي نهضت بهم في ضوء العلم الذي أشرق فيهم ولكن الامة الفاسدة الاخلاق قد يزيدها العلم الطارئ فسادا كما نرى أمامنا . أنه على عادة لا تزال باقية في القوم من عهد جاهليتهم وهي المبارزة التي ينتقدها قومنا أشد الانتقاد

www.alukah.net شبكة الألوكة

وما هي الابنة الشجاعة وإحساس الشرف والاباء ، وأين منها ماعليه أمراء المشرق وكبراؤه من الجبن والخنوثة التي تسهل عليهم خيانة بلادهم وأمتهم وتسليم زمامها للاجنبي لادنى تهديد يتهددهم به . كانت هذه القصة قد طبعت وجمعت في جلد واحد فنفدت وقد طبعها أخيرا صاحب مطبعة ومكتبة المعارف كل جزء على حدته وجعل قيمة الاشتراك فيها ١٦ قرشا وأما ثمن كل جزء على حدته فستة قروش وهي تطلب منه

(الابرياء) قصة خيالية أدبية وضعها محمد افندي محمد أحد كتاب ديوان الاوقاف وأحسن مافيها التنبيه الى خطأ الناس في تزويج أبنائهم وبناتهم . مما يوافق أهواء أنفسهم دون رغباتهن ورغباتهم ، وفيها كلام حسن في الغربة والتكسب والاستقلال فيه وذم الخمر ومضرتها فنحث القراء على مطالعتها

(الفضيلة) قصة غرامية خيالية أنشأها محمود طاهر أفندي حقي المستخدم في مصلحة الاوقاف بمصر وفيها مما ينقض بناء الفضيلة ذكر الاسترسال في الشهوات ، وفضيحة البنات ، وخيانة الزوجات ، واقتراف المنكرات ، وانما سميت القصة بالفضيلة لان فيها ذكر فتاة اعتصمت بالعفة ، واستمسكت بعرى الفضيلة ، اذا أريد منها ان تسفه نفسها . لان موضوعها الفضيلة كيف تنهض بالامم أو الافراد فيحيون بها سعداء ، من حيث يتردى الارذلون في مهاوي الشقاء ، فامل المؤلف يصرف عنايته فيما عساه يكتبه من القصص بعد الى مثل هذا . وثمن القصة خمسة قروش

(الخرافة الحسناء ، أوهدية الحكماء للاغبياء) قصة خيالية أخرى موضوعها تمثيل سفه الامراء وأولاد الاغنياء الوارثين في مصر وتبديدهم المال في طرق الشهوات واللذات وما لذلك من سوء العواقب واضعها اسماعيل أفندي ذكري وفيها روح أدبي نافع نرجو ان يكثر في مكتوب الشبان كما نرجو العناية من هؤلاء الكاتبين بتنقيح مايكتبون والعناية بتصحيح عبارته وطبعه . وثمن هذه القصة خمسة قروش أيضا

﴿ رسائل ﴾

(البورصة) كراسة صغيرة كتبها نسيم أفندي العازار في بيان أهم أعمال البورصة التي هي ميزان التجارة ودولابها في هذه البلاد ولعمري أن أكثر التجار والمزارعين وغيرهم في حاجة الى معرفة حقيقة هذه البورصة واصطلاحاتها وأعمالها فكم خرب هذا الجهل بيوتا وبني بأنقاضها بيوتا . وثمنها قرش واحد وتطلب من مؤلفها بالاسكندرية

(التقرير السنوي للجمعية السورية) الجمعية في بيروت ومؤسسوها من

خيرة فضلاء النصارى ولم نر فيها اسم مسلم غير عبد الرحمن افندي شهبندر فيا أسفي على المسلمين ؛ وياشكري وثنائي على العاملين ؛ وقد رأينا في هذا التقرير ان مال الجمعية لايزال قليلا لايذكر وأرباب الاموال لايزالون في اشرق أجهل الناس ، وأبعدهم عن الاحساس ، (حاشا اليابان) فتمنى للجمعية الترقي والنجاح

كلمة ورد غطاها

رسالة تتضمن محاورة بين الشيخ محمد المليجي الكتبي بمصر وفرج بنيامين البرو تستنتي في النبي والقرآن والمسيح كان فيها الفلج للشيخ ، وأمثال هذه المناظرات والمجادلات والرسائل والكتب قد كثرت في مصر بتصدي بشري البرو تستنت لمجادلة المسلمين ونشر الكتب في الرد عليهم . ونرى بعض المسلمين يتأففون من هذا ويرون أنه ضار . ورأينا أن ضرره محصور في التنفير وإلقاء العداوة بين المسلمين والنصارى واما من جهة الدين نفسه فهو نافع غالبا إذ المسلمون لايكونون نصارى بسبب هذا الجدل ولكن يرجى ان ينتبهوا به الى العناية بما هو مهمل عندهم من البحث عن أدلة الدين والتحقق من مسائله وشدة الاستمساك بها مقاومة لهؤلاء المعتدين . ولذلك كثرت المؤلفات في الرد على النصارى فهم المغلوبون لان كتابة هؤلاء المبشرين لاتزيد النصرانية قوة ولا النصارى تمسكا بها ولكنها تزيد المسلمين تمسكا بالدين وعلما به . والرسالة تباع عند مؤلفها بشارع الخلوجي

مجلات جديدة

(لسان الامم) مجلة علمية أدبية مدرسية شهرية تصدر في مصر باللغتين العربية والانكليزية تديرها ومحررها « حسين روحي — م . ع . أبو الحادي الدراجي » هكذا ورد اسمهما على المجلة وههنا نصرح برأي لنا قديم وهو ان يكتب كل مؤلف أو صاحب جريدة أو مجلة لقبه الذي يخاطب به عادة مع اسمه كالشيخ أو السيد فلان او فلان أفندي أو بيك أو باشا ليعلم الناس كيف يخاطبونه ومن أي صنف هو . والجزء من المجلة يدخل في ٢٠ صفحة وقيمة الاشتراك فيها ٣٠ قرشا في القطر المصري و ١٠ فرنكات في غيره .

(الحكمة) مجلة علمية طبية تهذيبية تاريخية تصدر في منتصف كل شهر شمسي لمنشئها الدكتور عبد العزيز أفندي نظمي من كلية مونبلييه (بفرنسا) وقيمة الاشتراك فيها ٣٠ قرشا في القطر المصري و ٢٠ للاطباء والتلامذة و ١٠ فرنكات في غيره . وانا لنسر بكثرة المجلات العلمية والطبية اذ لا يعيش منها الا ماكان نافعا لكن الجرائد قد يعيش منها الضار لما للجمهور فيها من سوء الاختيار .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

باب الاعتناء بالآثار

سبب ثناء رياض باشا على اللورد كرومر

أشرنا في الجزء الماضي الى سخط أحداث الوطنية ، من خطبة رياض باشا في احتفال المدرسة الصناعية ، واهتمام نبيد الكلام بقول الوزير ، دون عمل الامير ، على أن عمل الامير حكم نافذ واذا أعفى عميد الاحتلال النفوذ الارفع صار ذلك له حقاً رسمياً ، والوزير معذور في استنجاده اللورد كرومر لحضانة المدرسة من دون الامير وثنائه عليه لانه يعتقد أن نجاح المدرسة متوقف على ذلك واليك البيان بالايجاز :

المدرسة نسبت الى اسم محمد علي لتكون تذكاراً لمرور مئة سنة على تأسيسه هذه الامارة التي يتمتع المتنسبون اليه بسعادتها وقد جعل المشروع تحت رعاية الامير الجالس على كرسي محمد علي الآن فاذا كان منه ومن أهل بيته ومن الأمة المصرية كلها ؛ كان أن افتتح الامير الاكتتاب بمئة جنيه فلم يزد الذين اكتتبوا من الامراء عن ذلك على ان أكثرهم لم يكتتبوا ، وكان مجموع ماجمع من المال من الأمة أمرائها واغنيائها لايبلغ بضعة آلاف من الجنيهات وقد تبرع الاجانب على قلتهم وعلى كون المدرسة مصرية اسلامية بنحو ذلك والكل قليل . ونستثني ماتبرع به احمد منشاوي باشا فانه صار أمة وحده . والسبب في هذه الخيبة الوطنية افتتاح الامير الاكتتاب بمئة جنيه ولو افتتحه بعشرة آلاف جنيه مثلا لوجد عدد كثير من الامراء والاغنياء يستحيي أن يدفع واحدهم أقل من ألف جنيه وكان المال بذلك يكون كافيا لتأسيس المدرسة بمال الوطنيين ، ولو شاء الامير أن ينجح المشروع بماله من النفوذ المعنوي لفعل . أرأيت لو كان لهج امام الوجهاء والاعيان الذين يقابلونه في الايام التي يسمونها أيام التشريف بتقصير الامة في هذا المشروع الصناعي الذي هو ركن من أركان الحياة في البلاد أما كانوا يتسابقون الى البذل بسخاء عظيم ، أرأيت لو منح بعض الذين تبرعوا بمبالغ عظيمة كآل محمود في الرحمانية — ولا نقول منشاوي باشا — برتبة أو وسام عظيم أو بالثناء عليهم في محفله . أما كان يوجد كثيرون يقتدون بهم ؟ بلى ولكن الامير لم يفعل فمن المحتم ان اكتتابه ومسلكه كانا العلة الحقيقية في عدم نجاح الاكتتاب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأما اللورد كرومر فهو على كونه قد تبرع من جيبه بمثل مانبرع به الامير من جيبه قد بذل نفوذه الذى يعلو كل نفوذ في هذا القطر لمساعدة المشروع بالثناء عليه قولا وكتابة وبحمل المالية بل أمرها باعطاء الجمعية أرضا لبناء المدرسة لايقل ثمنها عن المال الذي جمع من الاكتتاب ويدفع تعويض لأصحاب الاكواخ والحصاص (العشش) التى احتاجت الجمعية الى ازالتها من هناك ، ثم بأمر أحد كبار المهندسين الانكليز الذي أسس مدرسة الحكومة الصناعية على مساعدة الجمعية في تأسيس المدرسة بغير أجر ففعل أفتشكر مع هذا أن اللورد كرومر كان خيرا لهذا المشروع من جميع أمراء الوطن المحبوب وأغنيائه ووجهائه وجرائده ومن حدث السياسة الوطنية بل ومن جميع أحدائها الذين ينكرون فضله بزعمهم حب البلاد وأمير البلاد الرسمي . ألا نعذر رئيس الاكتتاب للمدرسة الذى بذل جهده لانجاحه فخاب أمله في قومه أن يعهد بالمشروع الى من هو أرجى الناس لابلاغه كماله . أمن الوطنية أن يترك الانسان الطريق الموصل الى نفع الوطن بالفعل ، ويلغط بذكره في القول ؟ فيقال إن مثل رياض باشا العامل للوطن قد مرق من الوطنية لانه شكر المحسن للوطن رجاء المزيد ، وأوما للمقصر بتقصيره رجاء الاقلاع والتشمير ؛ أو إنه خرج عن الموضوع ؟ ؟

قال المؤيد : ان أكثر الناس قد استاؤا من خطبة الوزير ويعني أكثر اعضاء جمعية العروة الوثقى اذ لم يجتمع بأكثر الناس ولا بأكثر حاضرى الاحتفال فيقال انه يعنيهم . ونحن نظن ان اكثر العقلاء على اعترافهم بفضل هذه الجمعية وهمة اعضائها مستاؤن من تسمية مدارسها بأسماء امراء مصر السابقين — ابراهيم وعباس وسعيد واسماعيل الذين خربت في ايامهم البلاد ، وهلكت العباد ، وليس لهم أثر علمي يذكر فيشكر وهذه ذرياتهم تتمتع بالاراضى الواسعة من البلاد ولا تسمح لمدرسة ولا لجمعية خيرية بفدان واحد مهما صانعتها الجمعية . وما استياء بعض اعضاء الجمعية من خطبة رياض باشا الا كنسبة مدارسها الى اولئك الامراء اي انه أثر العبودية وبقايا الاستبداد السابق . وما كلمة رياض بجارحة لاستقلال الامة كما قيل بل هى أثر للاحساس باستقلالها اذ معنى استقلال الامة هو شعورها التابع لاعتقادها بأن الامراء أجراء الامة لا آلهة لها فلئن كان أكبر وزير في مصر قد أوما الى ما كان من إهمال الامير لمشروع المدرسة الصناعية إيماء فلقد كان اقل الاعراب والنساء يصرحون بخطئة عمر بن الخطاب وهو على منبر الرسول تصريحا فهذا هو الاستقلال الذى أزاله ملوكنا وأمراؤنا وجعلونا اذل الامم

قال صاحب اللواء أنه شم رياض باشا اقتداء بالأعرابي الذي قال لسيدنا عمر «لو رأيناك اعوججا لقومناه بسيوفنا» وانما يصح الاقتداء اذا قال الحدث مثل هذا لأمير البلاد أو للسلطان، لا لرجل اعتزل الحكومة والأحكام، وهو يعقته من قبل فاعتبروا يا أولي الأبصار،

المتوسلون المتسولون ودعاة الوطنية

تطوّف في اسواق القاهرة وشوارعها في أي وقت شئت من ليل أو نهار، وأطلّ من شرفات بيتك أو نوافذه مراقبا للناس مستمعا لاحاديثهم، فانك لا تكاد تسمع ذكر الله وذكر نبيه وأوليائه الا من أهل التوسل للتسول الآن يأتي مؤتل (يحلف حالف) بسيدنا الحسين أو المتبولي أو غيرهما ممن تقسم بهم العامة. وقد غاب عن ناظري رجل أشعث أغبر أشمط كنت أراه يطوف الشوارع ولسانه رطب يتلجلج بذكر السيدة لا يفتر طرفة عين عن ندائها: ياسيده ياسيده ياسيده ياسيده ياسيده... وأعرف رجلا شيخا أشيب أعمى أجش الصوت ينشد الاماديح المنظومة على طريق المواويل بالاستغاثة بالسيدة: «يا بنت بنت النبي طلي وشوفينا» — يا بنت بنت النبي دخلك أنا عيان»..... وأعرف امرأة عمياء كانت تجلس في ظل دارنا وهي تحفظ أسجاعا متناسقة في الدعاء همت غير مرة بأن أنصت اليها وأكتبها عنها. واما الذين يشتركون في عبارة خاصة فكثيرون كالطوافين بكلمة: مليم أحيب بو شاة على أبول سيدنا الحسين والسيده زينب وجدهم الحبيب النبي: اي أطلب مليما (عشر القرش المصري) أشتري به كسرة من الخبز رجاء ان يقبله منكم سيدنا الحسين الخ — يقول هؤلاء ما يقولون وقلوبهم تطوف في صدور الناس أيها يتأثر بذكر هؤلاء السادات المتصرفين في الاكوان فيرضخ لهم بشيء مما في يده تقربا اليهم والتماسا لبركاتهم ولكنهم لو سئلوا شيئا يبذلونه ابتغاء مرضاة السادات فانهم يقبضون أيديهم لان حظهم من حب السادات أن يأخذوا من الناس على قبولهم لا أن يعطوا تقربا اليهم، ولا غرض لهم من مدحهم وذكرهم الا التأثير في نفوس من يرجى رفدهم من محبيهم

مثل هؤلاء مثل دعاة الوطنية من أحداث السياسة في مصر — تطوف البلاد وتحضر الاندية وتغشى السمار وتقرأ الكتب والصحف المنشرة فلا تجد للوطنية داعيا، ولا بذكر جلاء الانكليز عن مصر لاهجا، الا المتسول المتوسل الى حظه باسم الوطنية لعلمه بأن التفريج الحديث قد جعل لهذه الكلمة شرفا كبيرا وذكرا مجيدا فهي تؤثر في نفوس بعض الاغنياء والوجهاء، مالا يؤثر ذكر المتبولي والسيدة زينب

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

قلوب العامة والنساء ، فكم بذل مجنون بلوطنية البدر من الدنانير ، اذا كان محب الاولياء يبذل القرش والمليم ، وحظ داعي الوطنية من اللهج بها كحظ مادح الاولياء هو أن يقول لا أن يفعل ، وأن يأخذ لا أن يعطي ، فاذا كان له منفعة من الامير فلان فهو يجعله عماد الوطنية وعتادها ، وان أمال عمادها واقتلع أوتادها ، وأضاع لاجل شخصه طارفها وتلادها ، واذا خالف هواه سير عالم كامل ، أو زعيم عامل ، فهو يجعل حسناته سيئات ، ويتبع للطعن به العثرات ، فأمثال هؤلاء الوطنيين يحصرون معنى الوطن في أشخاصهم بدعوى الوطنية كما يحصر بعض كبار المتولين الدين في شخصه بدعوى الصلاح والولاية ، فمدعي الولاية يرمي من ينكر عليه هوسه ودعواه بالمروق من الدين ، ومدعي الوطنية يتهم من ينكر عليه هوسه ودعواه بعداوة الوطن ، وغرض كل من الفريقين المال والجاه بما يخادعون الناس به تغير شكل ، لأجل الأكل وتوسل للتسول ، وأكثر الناس غافلون ، وهم في غفلاتهم يرزقون ،

﴿ انتقاد على مقالة العلماء والحاكم ﴾

زارنا أحد كبار القضاة الشرعيين في المحكمة الكبرى بعد صدور الجزء السادس وقال ان ماحدثنا به المرحوم علي باشا رفاعة من اقتراح اسماعيل باشا الخديو الاسبق على العلماء تأليف كتاب على نسق القوانين في السهولة الخ على غير وجهه والصواب أن الخديو طلب من العلماء تطبيق القانون على الشريعة وإرجاع أحكامها اليه فأبى الأكثرون وتصدى بعضهم لوضع كتاب في الاحكام الشرعية يوافق القانون الفرنسي في الاكثر ومعظمه من فقه الامام مالك . قال ويقال أن الشيخ محمد مخلوف المنياوي قد أتم هذا الكتاب وقدمه للحكومة الخديوية أو الحاشية الأمير فلم يظهر له أثر . وحدثني بنحو هذا صديق آخر وقال كان من غرض اسماعيل باشا إرضاء أوربا بتقليدها في كل شيء حتى في إبطال بعض الاحكام الشرعية الاسلامية كاباحة تعدد الزوجات المنتقدة عندهم وتحويل الشريعة الى قوانينهم وانه كان يقول لايمكن أن تعمل الأمة في هذا القرن بما وضع للعرب من نحو ثلاثة عشر قرنا تقريبا . ولهذا لم يمكن للعلماء اجابة طلبه . ولا بعد في هذه الاقوال عند العارفين بحال هؤلاء الأمراء وبعدهم عن الدين . وكأن ذلك الأمير المستبد الجاهل كان يرى أن قانون الكرباج الذي وضعه محمد علي وأفسد به بأس الأمة ونزع منها هو ومن بعده روح الشهامة والشجاعة أفضل من الشرع الالهي الذي ارتقى بالأمة العربية الى السيادة على جميع الأمم